قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لايزيغ عنها إلا هالك)

المَحَجَّةُ البَيضَاء

مجلة شهرية - إسلامية ثقافية تربوية شبابية

العدد الثاني - ربيع الأول ١٤٣٣ هـ



كما تقرأ فى هذا العدد

فهرس العدد

فهرس العدد	صفحة
• إفتتاحية العدد	٣
• مع السلف: **لماذا الدعوة السلفية**	٤
• **منهجية طلب العلم**	٩
• قراءة في الأحداث: **ملاحظات بالقلب.. والعين**	١٠
• ولنا كلمة: **عن أحداث بور سعيد**	١٢
• هؤلاء أعداؤك فاعرفهم: الحلقة الثانية: **الرافضة**	١٤
• قرأت لك: الحلقة الثانية: **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية**	٢٢
• شبهات و ردود: الحلقة الثانية: **لا للديمقراطية... نعم لمنهج الإسلام**	٢٦
• الدراسات التربوية و الأسرية: **الأسرة و دورها في تربية المراهقين (٢)**	٣٠
• **قصة النهاية والبداية**	٣٢
• سير و تراجم نبلاء العصر: **عبد الحميد بن باديس**	٣٦
• من ذخائر المخطوطات: **نفائس دار طابه**	٤٠
• صحتك: **فن إستخدام القَطَرات**	٤٢
• **واحــة الــمـحـجـة**	٤٤
• **بـاب الــفـتــاوى**	٤٦
• **مسابقة العدد**	٤٨

يمكنك الحصول على الأعداد القادمة فور صدورها عن طريق الإشتراك فى القائمة البريدية للمجلة، وسنرسلها لك بالبريد الإلكترونى

للإشتراك أرسل لنا رسالة من البريد الذي ترغب في تلقى المجلة عبره على البريد التالي: pdfalmhgh@yahoo.com

المَحَجَّةُ البَيضَاء

مجلة شهرية - إسلامية ثقافية تربوية شبابية

العدد الثاني - ربيع الأول ١٤٣٣ هـ

تصدر عن الهيئة العلمية للدراسات الشرعية و الإستراتيجية

للتواصل معنا

بريد القراء: malmhgh@yahoo.com

بريد الأسئلة والفتاوى: falmhgh@yahoo.com

• نهيب بالقراء الكرام إلى أهمية التواصل معنا عبر بريد القراء للنصح و النقد البناء و الإقتراحات النافعة. وكذلك أيضاً نحيطهم علماً أن مجلتنا الغراء تفتح ذراعيها للبحوث العلمية المعتبرة فى كافة الميادين الشرعية لنشرها عبر صفحاتها المباركة -بإذن الله- على أننا سنقوم بتحكيم هذه البحوث وإعتمادها ثم نشرها عبر فريق من أهل العلم والباحثين النابهين ثم التواصل مع أصحابها للإفادة و الإستفاده.

• كما نرحب بمن أراد شيئاً من المخطوطات المنشوره عبر مجلتنا، فليتواصل معنا عبر بريد القراء لإمداده بها.

• من أراد نشر المجلة أو طبعها -كما هي بدون حذف أو إضافة أو تعديل- أو توزيعها بأي صوره فالباب مفتوح لنشر الخير، وليتواصل معنا عبر بريد القراء أيضاً للإستفسار أو الدعم الفني.

إفتتاحية العدد

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾) آل عِمۡرَان

(يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾) النِّسَاء

(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾) الأَحۡزَاب

أما بعد... فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد - صلى الله عليه وسلم -، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثةٍ بدعةٍ، وكل بدعةٍ ضلالةٍ، وكل ضلالةٍ في النار، وبعد.

فهذا إصدار جديد من مجلة (المحجة البيضاء)، وكم كانت فرحة عامة طلبة العلم، وأبناء الدعوة السلفية بها عظيماً؛ ففي الوقت الذي انغمس الكل في حَمأة الانشغال الحزبي والانتخابي، وكان التزاحم والتنافس على الحكم والولاية، تارة باسم الدين وتارة باسم الشريعة، في هذا الوقت الذي ظَنَّ أعداء الإسلام أنهم حققوا شيئا من مآربهم الخبيث وهو: نشر الديمقراطية وشغل الناس بها، و تأنيس أرباب المنهج السلفي وحيدتهم عنه، وهو إلهاء الناس وراء السراب الذي يسيرون خلفه حتى إذا ما أدركوه لم يجدوا إلا سما ناقعا ومصيبة صلعاء!! في هذا الوقت كانت هذه المجلة المتواضعة!!.

لقد ظَنَّ إخواني وتلاميذي - فريق العمل بالمجلة - أن هذا العمل ربما يُوأَدُ بعد عدده الأول؛ لضعف الإقبال عليه، ولعدم التعاون البناء في التواصل الفعال، لا سيما بعد العجز المالي في تمويل المجلة ورقيا على مدار السنة، نعم، ليس عندنا مليارات الجنيهات التي صُرفت على الحشد الانتخابي!! بل عندنا اليقين في الله، والصبر على أمر الله، حتى يقضي الله أمره!! فماذا حدث؟.

لقد كان الإقبال طيباً على تصفح المجلة، بل وتحميلها، (الله أسأل أن يجعل هذا في ميزان حسنات فريق المجلة، وحسنات الذين تعاونوا معنا، وتصفحوا المجلة وحَمَّلوها ونشروها ووزعوها ورقياً بعد ذلك).

ولو حاولت عرض محتويات هذا العدد لأطلت ولأمللت، لكن أقول في جمل مركزة، رَكّز عددنا على الجانب المنهجي القائم على الأصول العلمية والاعتقادية، ونرى ذلك في مقالات: قراءة في الأحداث، ومقال: شبهات معاصرة وردود، ومقال: قرأت لك، هؤلاء أعداؤك...

وتأتي ترجمة العدد تمثل بُعْدا منهجياً تربوياً، يتجلى هذا في عرض مادة المجاهد السلفي الإمام ابن باديس - عليه رحمة الله -، كما كان البعد التربوي محلقاً بقوة في سماء المجلة، ونجد مثل هذا مقال: منهجية طلب العلم، ومقال: التربية الأسرية ودور الأسرة المسلمة في تربية المراهقين، والطريف في الجانب التربوي: قصة العدد؛ حيث تعالج عدة مضامين تربوية، وقيمية ضرورية في إقامة صرح البنيان السلوكي والمعرفي للأسرة، وأيضاً تتضامن هذه القصة مع المقالات ذات الصلة بالمجلة في مساعدة الأسرة المسلمة كي تعالج مشاكلها بصورة صحيحة لا يترتب عليها كثير خسارة - بإذن الله سبحانه -.

كما حوت مجلتكم - أحبابي أبناء الدعوة السلفية خاصة وعموم المسلمين عامة، حفظكم الله - أبواب: الصحة؛ وطريقة الاستخدام الصحيح للقطرة: في العين أو في الأنف، وقدمنا في المجلة وجبة دسمة لطلبة العلم؛ بعرض مخطوطتين (خمس نسخ): إحداهما لشيخ الإسلام ابن تيمية، والثانية للحافظ السيوطي - عليهما رحمة الله -.

ولم تخل المجلة من الجانب الاجتماعي المتعلق بنفع المسلمين، فقدمنا حالة مسلم مريض يحتاج إلى المساعدة، وهذا باب جديد لطيف وهو باب (دعوة x خير)، بالإضافة إلى واحة المجلة ، والإجابة على فتاوى القراء وأسئلتهم، كل هذه المادة في ثوب من العرض عميق خفيف، واسلوب من القول لطيف.

فالله أسأل أن ينفع بها، وأن يتقبلها بقبول حسن، وأن يبارك في كل من شارك وأعان في إتمام هذه المجلة ثم نشر، وجزى الله خيراً من تواصل للخير والنفع والنصح، وصلى الله وسلم وبارك على النبي محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

محبكم في الله/ أحمد النقيب.

بقلم د. أحمد النقيب



هـذا مركـب وصفي مكـون من «الدعـوة» و «السـلفية»، والدعـوة التي أكرمنـا الله بها ورفع خسيسـتنا ببركتها، ونرجو أن يكون تشـرفنا بالاستمسـاك بها سببا في نجاتنا من عذابه والعفو عنا يوم حسـابه ونيـل المنزلة يوم لقائه هي هذه الدعوة السـلفية. وضرورة الوصـف هنا: أن هناك دعـوات كثيرات، فهـذا يدعو إلـى الصوفية ويحشـد لها ويرى أنها سـبيل المؤمنـين، وآخر يدعو إلى التمشـعر ويرى أنـه قصد السـبيل، وثالث يدعو إلـى الديمقراطية والمدنية ويرى أنها ضرورة بشـرية، وفي هذا الإطار من يرى أن الإسلام ديمقراطي، بل كان رسـول الله ﷺ ديمقراطيا!! وعليه لا بأس - بهذا المفهوم - أن توجد ديمقراطية إسلامية وأخرى أوروبية كافرة!!

إذن هناك دعوات - ولو قلت دعاوٍ لكان حسـنا - كلها يرى أنه أصـاب كبد الحقيقة، وكلها يحشـد لمصداقيته الأتباع والأعوان ويجند الإمكانيات والطاقات والجهود من أجل نصرة دعوته.. بل يجعل الولاء والبراء من أجل هذه الدعوة؛ اعتقادا منـه أنـه - في حال المسـلمين - يتقرب إلى الله سـبحانه بهذه الدعـوة، وهنا تكمن الخطـورة، فالمتصوفة مثلا، يرون - فـي ظنهـم - أنهم أهل الحـق!! فهم أهل السـلوك إلى الله!! وهم الموصولون بالله!! وهم أَرَقّ الناس أفئدة وألينهم عريكـة!! وجهدهـم في الدعـوة إلى الإسـلام وإدخال غير المسـلمين الإسلام في جنوب شرق آسيا وأفريقيا أشهر من أن يذكـر ، وأيضا جهادهم في دفع الكفار عن ديار الإسـلام واضـح مثاله في تجربة عمر المختار بليبيا، وجهدهم الفكري في دفع المستشـرقين والمستغربين ومثاله واضح في علاقة النورسي بتركيا الافرنجية!!

ولذا لا بأس أن تكون الصوفية هي الحل، ويحشد لها الأعوان، وتجند لها الإمكانيات!! ولعل هذا الطرح يكون قويا في ظل تنافس الحزبين من الإخوان والسـلفيين، وابتعادهم عن كبد الدعـوة تدريجيا عبـر الوقت، حيث ربما يكـون هذا الطرح



هو البديل الوطني لهؤلاء الحزبيين المتنافسين المولغين في مال الله، المتعصبين للحزب، الجاعلين الولاء والبراء من أجل الحزب وفي سبيله!! وهنا تكون الفجيعة ومكمن الفشل!!

قطعا الدعوة السلفية ليست هؤلاء، لماذا؟ لأننا لو تأملنا هذا المركب «الدعوة» و «السلفية» نجد هذا المصطلح الوصفي أعظم دليل على فساد هذه الولاءات والعصبيات الحزبية من دون المنهج!! وإليك تأصيلا علميا سريعا يدل على فساد هذه السلفية الحزبية أو قل: الديمقراطية السلفية!! وخطورتها على الدعوة السلفية، وهذا كله حتى لا ينخدع شباب الدعوة ببعض الأفاضل الذين اجتهدوا في هذه المسألة، وترتب على اجتهادهم هذا خطر وبيل يفضي إلى دغدغة الدعوة وإفسادها، وهذه أمنية أعداء الملة، وهذا ما لا لن نسمح له أبدا ما دام في عروقنا قطرة دم أو في أجسادنا انتفاضة روح أو في قلوبنا نبضة حياة!! قال ابن منظور اللغوي في معجمه «لسان العرب»: والسلف من تقدمك من آبائك وذوي قرابتك الذين هم فوقك في السن والفضل، ولهذا سمي الصدر الأول من التابعين: السلف الصالح. وهذا المعنى: الذي هو معنى التقدم في الآباء والأجداد الذين هم فوقك في السن والفضل، لا نجد من سبقنا في السن والفضل إلا الصحابة والتابعين، إذا ليس سلفنا الفراعنة الذين هم فوقنا في السن لأنهم لم يسبقونا في الدين والفضل، وليس أسلافنا المعتزلة: هم سبقونا في السن ولكن لم يسبقونا في التسنن والعلم والفضل. الذين سبقونا في العلم والسن والفضل هم التابعون، ولهذا يمكن أن نطبق على هذا قول الله تعالى (وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾)التوبة، «فالسابقون الأولون» هذه الجملة تشتمل على المهاجرين والأنصار «والذين اتبعوهم بإحسان» أي في حال اتباعهم كانوا محسنين، محسنين: متسننين، إذا كل من اتبع الصحابة في أي عصر من العصور كان مثلهم، وبالتالي هذه الكلمة فيها المعاني التي تدل على السبق والعلم والأفضلية والإيمان والإحسان.

هل هذا المصطلح (أي السلفية، أو السلف) مصطلح محدث أم هو مصطلح قديم؟ هناك أدلة كثيرة تدل على قدم هذا المصطلح وأنه كان دوارا في نصوص السنة وأخبار الصحابة ومن بعدهم ، وقد أتيت في هذا المقام ببعض هذه الأدلة، ومنها:

أولا: قال النبي ﷺ لابنته فاطمة رضي الله تعالى عنها: فإنه نعم السلف أنا لكِ.

فقول النبي ﷺ نعم السلف أنا لك لأن الأب بالنسبة لابنه سلف لأنه سبقه والنبي ﷺ سبق ابنته في السن والفضل والعلم والإيمان والإحسان.

ثانيا: قوله (صلى الله عليه وسلم) لابنته رقية عندما توفيت - رضي الله عنها - قال: الحقي بسلفنا الصالح عثمان بن مظعون.

فابن مظعون - مع إيمانه وفضله - توفي قبل غيره، فكان سلفا بالنسبة لمجموع الأحياء لأنه سبقهم إلى الله عز وجل، وباعتبار آخر، فإن إسلام ابن مظعون كان سابقا غيره(1) وعند الترمذي من حديث عائشة - رضى الله عنها - قصة مشابهة لهذه القصة ولكنها في وفاة إبراهيم وليست في وفاة رقية، لما توفي إبراهيم - ولد رسول الله ﷺ - قال النبي ﷺ وهو يبكي وعيناه تذرفان دمعاً: إلحق بسلفنا الصالح عثمان بن مظعون.

قال البخاري قال راشد بن سعد: كان السلف يستحبون الفحولة؛ أي الذكران من الخيل؛ لأنها أي الفحولة: أجرى وأجسر.

قال ابن حجر مفسرا كلمة السلف: أي من الصحابة ومن بعدهم.

(1) لقد أسلم قديما بعد ثلاثة عشر رجلا في مكة ، وهاجر إلى الحبشة ، وصحب ولده السائق ولم يستصغره ، ثم رجع إلى مكة فدخل في جوار الوليد بن المغيرة ، والجوار: حكم من أحكام الجاهلية ؛ أي في حمايته ، ثم بعد ذلك ترك جوار الوليد لكي يكون بجوار النبي صل لنصرته وحمايته. وعثمان بن مظعون أول من مات من المهاجرين في المدينة وأول من دفن من المهاجرين في البقيع. إذا هو سلف تقدم عليه غيره في الإسلام وهو سلفٌ على غيره في الوفاة وفي الوقت نفسه كان رجلا صالحا فقال (صلى الله عليه وسلم): «الحقي بسلفنا الصالح عثمان بن مظعون» وهذا الحديث أخرجه الإمام البخاري.

أقــول: ولا ريب أن المقصود بالســلف في هذا الأثر: الصحابة دون التابعين؛ لأن راشــد بن ســعد تابعي روى عن ســعد بن أبــي وقاص وأبي الدرداء وعمرو بــن العاص وأنس وأبي أمامة وغيرهم وكان راشد بن سعد عليه رحمة الله من أثبت أهل الشام توفي سنة ١٠٨ من الهجرة(٢).

رابعا: قال البخاري: باب ما كان السلف يدخرون في بيوتهم وأسفارهم من الطعام واللحم وغيره(٣).

خامســا: قال البخاري وقــال الزهري في عظــام الموتى نحو الفيل وغيره قال أدركت ناســاً من سلف العلماء يمتشطون بها ويدّهنون بها لا يرون بأساً(٤).

سادســا: أخرج مســلم من طريق محمد بــن عبد الله قال سمعت علي بن شقيق يقول سمعت عبد الله بن المبارك(٥) يقــول علــى رؤوس الناس دعوا حديث عمرو بــن ثابت(٦) فإنه كان يسب السلف. وهذا الحديث أخرجه الإمام مســلــم في مقدمة صحيحه.

سابعا: قال الأوزاعي(٧): صبر نفسك على السنة وقف حيث وقف القوم وقل بما قالوا وكف عما كفوا عنه واسلك سبيل سلفك الصالح فإنه يسعك ما وسعهم.

وبذلك يمكن أن نفهم قــول النبي ﷺ: «خيــر النــاس قرنــي ثــم الذيــن يلونهم ثم الذيــن يلونهم» والقــرن يطلق علــى معنيــين، الأول: الجيل من الناس، والمعنى الثاني للقرن: المائة المجتمعة من السنين. ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شــهادته وهذا الحديث أخرجه البخاري ومسلم من حديث ابن مسعود رضي الله تعالى عنه.

ثامنا: يذكر مؤرخ الإسلام شمس الدين الذهبي عليه رحمة الله قول الحافظ الناســك الدارقطني: ما من شــيء أبغض إلي من علم الكلام. فقال شــمس الدين الذهبي لم يدخل الرجل أبــدا علم الجدل ولا علم الكلام ولا خاض في ذلك بل كان سلفيا!!(٨).

ومن ملامح السلفيــة وجــود العلمــاء - كمــا سيأتي بإذن الله تعالى - وهذه الدعــوة تتكئ وتقوم على أصول علمية قويــة، فكلما كثر أهــل العلم كــان ذلك مؤذنــا بوجود هذه الدعــوة المباركــة، وكلمــا ضعف أهــل العلم ضعفت هذه الدعــــوة المباركــة، يدل علــى ذلك قــول النبــي ﷺ: «إنكم اليــوم فــي زمــــان كثيرٌ علمــاؤه قليــــل خطباؤه مــن ترك عشــــر مــا يعــــرف فقــد هــوى»(٩)، قــد هـــوى مــن الهــوى والهـــوى هنــا بمعنــى الســـقــوط يعنــي فــــي زمــن كثــرة أهل العلم لا ينبغي لأحد أن يترك شيئا من الدين.

نــون الهــوان مــن الهــوى منزوعــة

فــإذا هويت فقــد لقيــت هـــوان

ويأتــي من بعــد (ظــرف الزمان) زمــان كثير خطبــاؤه قليل علماؤه من استمســك بعشــر ما يعرف فقــد نجى، إخوتي وأحبتــي لعل ذلك هو المقصــود ولعل هذا الزمان هو المعنيُّ فيجــب علينا أن نستمســك بما نعرف مــن ديــن الله حتــى ولو كان قليلا.

وهـــل الســلفيــة بمعنــى الســابــق فــي العلــم والفضل والإيمـــان والإحســـان مرحلـــة انتهـت أم هـــي موجودة متصـــورة فــي كــل زمــان وفي كل قرن؟ وعــن هذا يجيبنا رســـول الله ﷺ في الدليــل التاســـع، عـــن عبــد الله بــن عمرو - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «فــي كــل قــرن مــن أمــتــي ســابــقــون»(١٠).

(٢) انظر لابن حجر: تهذيب التهذيب (٥٨٣/١) ط/ الرسالة.
(٣) وهذا الأثر يمكن أن تجدوا كلام ابن حجر عليه في المجلد التاسع.
(٤) وهذا موجود في الفتح المجلد الأول. والزهري هو محمد بن مسلم بن شهاب الزهري الذي عاصر أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز فهو من جملة التابعين روى عن ابن عمر وسهل وغيرهم . وابن شهاب الزهري من أوائل الذين جمعوا حديث النبي (صلى الله عليه وسلم) واتفق على جلالته . وتوفي في رمضان سنة ١٢٤ هجرية.
(٥) وابن المبارك كان من الطبقة الوسطى . وهي من أتباع التابعين . فهو من طبعة سفيان بن عيينة. وكان عبد الله بن المبارك سيدا نبيلا محدثا مجاهدا فاضلا توفي سنة ١٨١ هجرية وله ثلاثٌ وستون سنة
(٦) عمرو بن ثابت: هو الكوفي . ضعيف رمي بالرفض.
(٧) الأوزاعي هو: عبد الرحمن بن عمرو فقيه ومحدث أهل الشــام . كان أفقه وأعظم حديثا من مالك ولكن ضيعه تلامذته . وهو من كبار أتباع التابعين وهي الطبقة الســابعة عند ابن حجر فهو من طبقة الإمام مالك والإمام الليث عليهم رحمة الله . وكان رأسا في العلم والعبادة توفي سنة ١٥٧ هجرية.
(٨) سير أعلام النبلاء المجلد ١٦ صم٤٥٧.
(٩) هذا الحديث اسناده حسن اخرجة الامام الهروى فى ذم الكلام « وانظر السلسة الضعيفة الالبانى حديث ٢٥١٠.
(١٠) إسناده جيد أخرجه أبو نعيم في الحلية وذكره الحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ والألباني في السلسلة الصحيحة ٢٠٠١.

رابعا: هل الانتساب إلى هذا المصطلح يعد تمذهبا وعصبية هل يعد تفريقا للدين؟

الجواب أنه لما ظهرت الفرق الباطلة وظهرت بداياتها وبواكيرها في زمن الصحابة هجم الصحابة على هؤلاء المبتدعين وكلنا يعلم قول عبد الله بن عمر والحديث أخرجه الإمام مسلم في المقدمة عندما سئل: إنه قد ظهر قبلنا ناس بالبصرة يتقفرون العلم (أي يطلبون قفاره) وفي لفظ يتقعرون العلم أي لا يطلبون الصافي منه ولا يطلبون الطيب من العلم وإنما يطلبون الخبيث الذي اختلط بشوائبه وفي لفظ يتفقهون العلم أي (يجتهدون في طلب معرفة الوجوه في كل كلمة ويجتهدون في ذلك أيما اجتهاد) وفي لفظ يتفيقهون العلم والفيقهة نوع من التشدق وهو أن يحاول الإنسان أن يستعرض الملكات العلمية!! هؤلاء الناس يزعمون ألا قدر ويقولون : أن الأمر أنف على وزن فُعل؛ أي: مستفعل أي: مستأنف، أي إن الله تعالى لا يعلم الأشياء إلا بعد حصولها. فقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما إذا رجعتم إلى هؤلاء فأخبروهم أني بريء منهم وأنهم برآء مني فوالذي يحلف به عبد الله بن عمر لو أنفق أحدهم مثل أحد ذهباً ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر. سمعت أبي ثم حدث بحديث جبريل المشهور.

إذا تبرأ منهم عبد الله بن عمر تبرأ من المبتدعة الذين أدخلوا في الدين ما ليس فيه. ولذلك قال العلماء أن القدرية الأوائل كانوا كفارا ثم ظهرت الجهمية بعد ذلك وكان ظهورها أيضا مبكرا وفي عهدهم تجرد من بقي من الصحابة وكبار التابعين لهم فحاربوهم وفندوا شبههم ثم أتى الأئمة الكبار كالإمام أحمد فنادوا على رؤوس الأشهاد ببطلان عقيدتهم وقال السلف: من قال بأن القرآن مخلوق فقد كفر؛ إذاً عندما ظهرت الفرق الباطلة (الخوارج - الشيعة - المعتزلة - الجهمية - القدرية) وأصبحت كل فرقة لها اسم يدل على باطلها كان لابد من وجود اسم فاضل يدل على السبق والعلم والإيمان والإحسان ويدل على أن من تَسَمَّى به أو انتسب كان صفي الاعتقاد كان سليم الصدر كان حسن الطوية كان سالم المنهج فاصطلح أهل العلم أن مصطلح «السلف/السلفية» هو أفضل مصطلح يطلق على أهل السنة ممن سلمت عقيدتهم وصفت دواخلهم واستقامت مناهجهم واستضيئت مفاهيمهم بما كان عليه المتقدمون.

وكما هو معلوم أن المصطلح إذا تكرر تقرر ومصطلح السلف تكرر في مواطن كثيرة فهو مصطلح متقرر. يقول ابن تيمية في هذا المعنى: ولا عيب على من أظهر مذهب السلف وانتسب إليه واعتزى إليه. والعزلة فيها معنى النصرة. بل يجب قبول ذلك منه باتفاق فإن مذهب السلف لا يكون إلا حقا[11].

يمكن القول أن السلفية هي الإسلام الصافي الطاهر النقي من شوائب ورواسب الأفكار والمذاهب والرؤى المخالفة للوحي، وهذا الإسلام المرتبط بالوحي أصالة المعتمد على فهم السلف الممدوح.

وعندها نعرف أن هذه الحزبية السلفية وديمقراطيتها لم يعرفها السلف ولا كانت في أزمانهم، ولم نكن نعرفها في كتابات المتقدمين من أئمة الهدى كشيخ الإسلام وغيره ولا كانت موجودة في شهر مارس من سنة ٢٠١١م، حيث تَمَّ الإعداد لهذا الإفك الأكبر بتصور دعم الدعوة!! وتَمَّ فرض هذا الرأي على المشايخ وطلبة العلم بالتأويلات العلمي والعطف النفس وإدعاء المنهجية والموضوعية ونصرة الشريعة والمحافظة على هوية مصر الإسلامية ومزاحمة العلمانيين!! وها نحن أولاء نزاحم الإسلاميين (وإن كانوا مخالفين في المنهج)، ونتقارب ونغازل الليبراليين العلمانيين بدعوى التوافق الوطني وإرساء مصالح البلد والمصير المشترك وقبول الديمقراطية الدستورية، ودغدغة المشاعر بأن هذا ليس منافيا للمنهج السلفي!! بل بدعوى نصرة المنهج السلفي وإعلاء الشريعة كانت هذه العجائب... استضافة القساوسة في مؤتمرات السلفيين (مؤتمر الحزب

(١١) مجموع الفتاوى المجلد الرابع ص ١٤٩.



السلفي بالإسكندرية)، والدعوة إلى كشف نقاب حرائر الأخوات في لجان الانتخاب للضرورة!! وكنا ندعوهن إلى المحافظة عليه زمن فتنة الجامعة!! وكم من أخت فُصِلت، وكم من أخت حُوِّلت إلى التحقيق بسبب النقاب، وها هم مشايخ الحزب السلفي يفتون بجواز خلع النقاب أمام القاضي!! بدعوى جواز هذا عند الشهادة، وهذه شهادة!! وهذا قول يحتاج إلى تأمل!! ثم قبول النصارى في الحزب السلفي!! ثم إدخالهن القوائم الانتخابية!! لا بأس بلفظ «مسيحي»!! لا بأس بمزاحمة الإخوان بمساندة الليبراليين (الانتخابات الأخيرة نموذجا)، ولو وقع الإخوان في ذلك، فهذا متصور منهم، أما أصحاب المنهج السلفي الرباني فلا يمكن أن يكونوا كذلك) أجزنا مساندة الفلول وأصحاب المعاصي وحشدنا الناس عليهم!! زاحمنا أهل الدنيا في منتدياتهم حتى مع وجود السافرات المتبرجات!! وقعنا في الكذب الإعلامي، فما يقوله هذا الحزب السلفي يكذبه هذا، وهكذا دواليك!! ما هذا، ولماذا هذا؟ هذا ما سنعرفه وغيره من الأسئلة في مقالة أخرى، لكن قطعا ليس هذا دين محمد ولا منهج السلف، وإلى لقاء آخر، أستودع الله دينكم وأمانتكم وخواتيم أعمالكم. أحبكم في الله.

محبكم في الله/ أحمد النقيب.



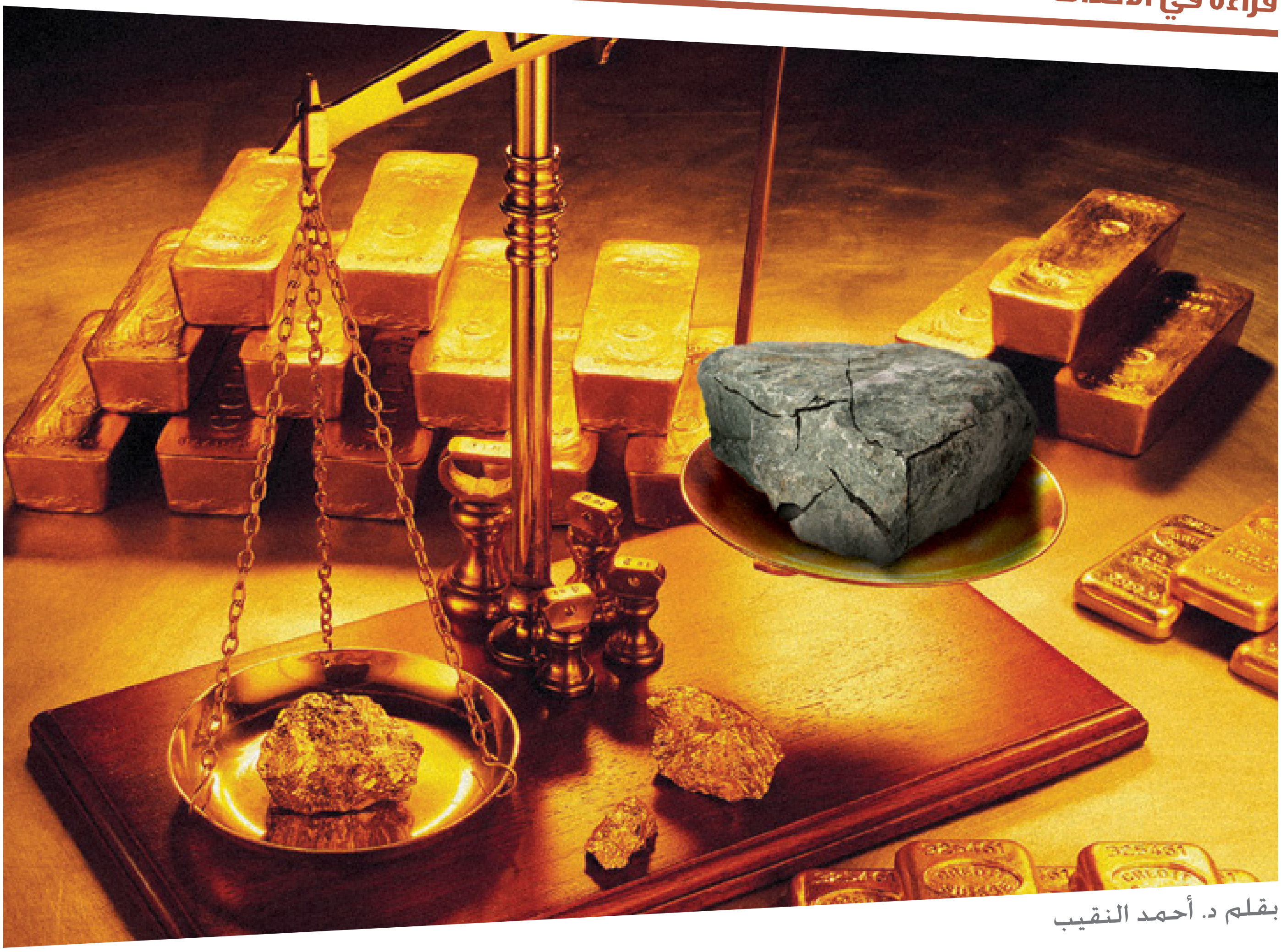
لقد مدح الله سبحانه العلم والعلماء وزكاهم وأعلى شأنهم؛ وهذا في شأن العالم العامل بعلمه الذي يعلمه الخلق، هذا العالم الذي يشبه بالغيث، حيثما نزل نفع - اللهم اجعلنا منهم - قال سبحانه (..... يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍۢ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌۭ ﴿١١﴾) المجادلة. قال ابن مسعود رضي الله عنه: «مدح الله العلماء في هذه الآية»أ.هـ . والمعنى: أن الله تعالى يرفع الذين أوتوا العلم على الذين آمنوا ولم يؤتوا العلم، والدرجات؛ أي في الثواب في الآخرة والكرامة في الدنيا، فيرفع المؤمن على من ليس بمؤمن والعالم على من ليس بعالم[1]، وهذا ملك مصر قَرَّب يوسف وأعلى منزلته ليس لحسن صورته وإنما لتمام علمه، قال سبحانه(قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌۭ ﴿٥٥﴾)يوسف[2]، ونصوص القرآن الكريم في ذلك كثيرة، ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم: «من يرد الله به خيرا يفقه في الدين، وإنما أنا قاسمٌ والله يعطي، ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله» (متفق عليه). وقال رسول الله ﷺ: «إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت: ليصلون على معلم الناس الخير» (صحيح، أخرجه الترمذي، وصححه الألباني - رحمه الله -) وأيضاً نصوص السنة النبوية في ذلك كثيرة متوافرة.

نحن في هذه الأيام يكثر إقبال الشباب على طلب العلم، ونجد هذا الإقبال الهائل على مجالس العلم والذكر - نعم تغير الوضع كثيراً بعد ظهور الحزبية السلفية التي إبتلعت كثيراً من هؤلاء الشباب تحت وهم نصرة الشريعة!!، المهم أن طائفة كثيرة أيضاً من الشباب لا تزال حريصة على الطلب، لكن تبدو عدة نقاط في مسألة العلم، لابد من معالجتها، حتى يستبين الطريق لكل سالك هذا الطريق، وهذه النقاط تُعَدَّ محورية وضرورية؛ لأنها مرتبطة بالمنهج والقصد؛ لذا بات من الضرورة بمكان إجلاء هذه القضايا، وهي:

١- ماهية العلم المطلوب؟
٢- لماذا يطلب العلم؟ وإلى متى يطلب العلم؟
٣- آداب طلب العلم.
٤- علاقة العلم بالدعوة والفهم وترسم المستقبل.
٥- آفات في طريق طلب العلم.
٦- معوقات طلب العلم.
٧- المتساقطون في الطلب أو بعد الطلب، دراسة وتحليل.

هذه المسائل وغيرها وتحتها مباحث نافعة، نجد عرض هذا في لقاءات قادمة، والله الموفق، وصلى الله وسلم وبارك على النبي محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

(١) انظر في هذا للقرطبي: الجامع لأحكام القرآن (٢٩٩/١٧) ط دار الشام - بيروت . وللشوكاني: فتح القدير (٢٥١/٥) ط. دار الوفاء بالمنصورة.
(٢) انظر للسعدي: تيسير الكريم الرحمن ص/٣١٠



بقلم د. أحمد النقيب

تحليل الأحداث...

ملاحظات بالقلب.. ..والعين

إن الحمد لله تعالى نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله... تمخضت الأحداث في الإنتخابات الأخيرة عن عدة ملاحظات لا بُدَّ من رصدها، وإهدائها للحزبيين من السلفيين والإخوان وغيرهم من الإسلاميين سالكي طريق الحل السياسي.

أولاً: أن الملك لله وحده، ففي هذا التوقيت منذ أكثر من عام، كانت الإنتخابات والسلطة والدولة كلها في يد الحزب الوطني المنحل، واتُّهم غيرهم بأن الشعب قد رفضهم، وتمَّ إعداد العدة للقضاء على أمة الدعوة والتربية ومنار الأمة في بيان الحق وأعني بهم: السلفيون - قبل أن تأكلهم الحزبية المقيتة - !!، قد أعدوا لهم حادثة كنيسة القديسين بالإسكندرية واتجهت الأحداث لهذا المصير!! وعندها قلتُ لبعض تلاميذي - المنتشرين بمصر وخارجها - ربما أيامها معدودة!! أعني: أن الاعتقال بانتظارنا!! نعم قد حَدَث هذا، لكن أراد الملك - سبحانه - أن تتبدل الأحوال، فإذا من يُعَدَّ لهم السجون هم الذين حماهم الله، وإذا بالظالم قد أُلقي في السجن!! ومعه جلادته وأركان ظلمه!! سبحان الله، وعندها تتلوا قوله سبحانه ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾﴾ آل عمران.

وأيضا: عند هذا التأمل نتذكر سنّة الإستبدال، وهي سنّة كونية وشرعية ماضية، فكل من بَدَّل اسْتُبْدِل، وهذا يدفعنا إلى مزيد من الإستمساك لا إلى التهرؤ بدعوى تجديد الخطاب، وطبيعة المرحلة، والإجتهاد دون الثوابت!! وتغير الفتوى!! إلى غير هذا من الجمل الملبسة التي ربما تنطلي على رقاق الحال في العلم والفهم، والله المُستعان.

ثانيا: المزاحمة لم تكن بين الإسلاميين والعلمانيين، بل صارت بين الإسلاميين والإسلاميين، وهذا ما كنا نحاذر، لقد أبلى الحزبيون الإسلاميون من كل الأطياف بلاءً حسنا في هذه الإنتخابات، وأنفقوا عشرات الملايين من الجنيهات، وأجازوا لأنفسهم ما كانوا بالأمس لا يجيزونه من: خروج النساء، والتصوير الإعلاني والإعلامي، ومخاطبة ودّ غير المسلمين من العلمانيين والليبراليين بل والنصارى، هذا كله من أجل بث الطمأنينة في قلوبهم تجاه الإسلاميين - وهيهات!! - ، يمكن تَفَهم هذا من الحزبيين الإخوان، أما أن يصدر هذا من الحزبيين السلفيين، فهذا هو الكارثة!! لقد اجتهدوا وأساغوا لأنفسهم كل شيء، وإذا أنكرت شيئا، قالوا: هذه مواقف شخصية!! ما هذا؟!! أين الضبط العلمي الذي نمتاز به نحن السلفيين؟!! أين الورع والحرص على اليقين قدر الطاقة؟!! أين الموالاة الإيمانية التي كنا ندرسها لأبنائنا؟!! لقد صارت الموالاة على الحزب، وإنا لله!! أين أدب الخلاف وفقهه الذي كان يُدرس للطلبة؟ لقد ذهب هذا جميعا، أو صار وفق الأهواء الحزبية!! إن غول الحزبية لابد أن يُوقَف، وإن قطارها لا بُدَّ أن يتوقف لتعود القلوب إلى سائر ودها، وإلّا فأنتم تحرثون الأرض بالنار، وإنا لله وإنا إليه راجعون!!

ثالثا: إنتكاس الأوضاع بعد الأحداث عما هو قبل ذلك، وهذا يعني مزيد من الجهد (الذي يفوق جهد الحزبيين الآن) ولنأخذ مثالا على ذلك: لقد كشفت صحيفة (كلكست) الإقتصادية الإسرائيلية النقاب عن أن عام ٢٠١١م شَهِدَ ارتفاعا مقداره ٤٠٪ في تصدير البضائع الإسرائيلية لمصر، وأن معظم الصادرات الإسرائيلية تمركزت على المواد الكيماوية!! فمع الرفض الشعبي لهذه العلاقات الجرثومية بين مصر وإسرائيل إلا أن أصحاب السلطة لا يحترمون هذه الإرادة الشعبية(!!)، وفي هذا مؤشر خطير على نوايا أصحاب المجلس تجاه أحداث الواقع المرير، وأن المشهد لن يكون على وفق ما يظنه الإسلاميون، بل لابد أن يتصوّروا معارضة قوية من هذا المجلس، وهذا ما حدا بالحزب الإخواني أن يتقارب مع هذا المجلس، ويغازله تارة، ويغضب مغاضبة الراجي تارة أخرى، هذا كله لعله أن يُحْدِث ما يظنه خيرا... وهذا سَبْقهُ في هذا الاتجاه، بخلاف غيرهم الذين يتلونهم بخطوة!! إذا تنازلوا أتى مَنْ بعدهم فاقتفوا أثرهم، وإذا أقدموا على نكسة ركبها مَنْ بعدهم، حتى إذا أشاعوا شائعة، مثل تصدير د.عصام العريان لتولي مجلس الشعب، يأتي الحزبيون السلفيون ليعلنوا أيضا أنهم يفكرون في دفع نائب لهم تحت قبة البرطمان لهذا المنصب!! وعندما أعلن حزب الإخوان أن هذه إشاعة، لم يعلن الحزب السلفي عن ذلك، وهذا دليل على أن هناك وَضْعاً مأساويا يفهمه الإخوان ويحاولون تفاديه، بينما الحزبيون السلفيون يضعون خطاهم قبل الدراسة، وهذا خطأ كبير في حق تلاميذنا الذين ظنوا نصرة الدين من خلال الحزبية!!

رابعا: ضرورة غسل اليد من كل ما يثير القلب ويُدْمِيه، ولنطو صفحة الحزبية؛ ليتحد السلفيون تحت مظلة العلم والعمل والدعوة ونفع المسلمين، وهذه طبيعة المرحلة سابقا والآن ولاحقا، وهذه النقطة تحتاج إلى نفس أطول، لعل في ترجمة ابن باديس إيضاحٌ لبعض ما نريد في هذا الجانب.

الله أسأل أن يحمي دعوتنا ودعاتنا وتلاميذنا وأهلنا وأهل مصر من كل سوء ومكروه، وصلى الله وسلم وبارك على النبي محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



إنا لله وإنا إليه راجعون ...

لله ما أخذ ولله ما أعطى وكل شيء إلى أجل مسمى لما تأخر إصدار العدد الثاني من مجلة المحجة البيضاء لبعض الظروف الإدارية والفنية، وحدثت بعض الأحداث المؤلمة لأبناء مصرنا الحبيبة - وما أكثر أحداثها المؤلمة في أيامنا هذه -وجدنا أنه من الواجب علينا أن نقول كلمة نترحم فيها على إخواننا المقتولين ونواسي ذويهم وأهاليهم، و نوضح بعض الحقائق حول هذه الأحداث.

ففي البداية نرفع أكف الدعاء إلى الله تعالى... اللهم تقبل إخواننا في المرحومين اللهم ارفع درجتهم في المهديين واخلفهم في عقبهم في الغابرين... اللهم اغفر لهم وارحمهم واعف عنهم وعافهم وأكرم نزلهم ووسع مدخلهم واغسلهم بماء وثلج وبرد ونقهم من الخطايا كما ينقي الثوب الأبيض من الدنس وأبدلهم دارا خيرا من دارهم وأهلا خيرا من أهلهم وزوجا خيرا من زوجهم وقهم فتنة القبر وعذاب النار.

أما بخصوص ما يحدث في مصر...؟؟

علامات استفهام كبيرة تحيط تفاقم الأحداث.. فواقعة بورسعيد تأتي في سياق جرائم متتالية وغريبة في مصر، حيث حدث هجوم مسلح على بنك «HSBC» والسطو على إحدى سيارات نقل الأموال وسرقة ما بها من أموال، واحتجاز أشخاص صينيون يعملون في مصانع الأسمدة بسيناء، ثم قتلى في بورسعيد بسبب مباريات الكرة، وقبل ذلك أحداث مجلس الوزراء وشارع محمد محمود وأحداث ماسبيرو فهذا يعد انفلاتا أمنيّا غير مسبوق في تاريخ مصر بما يفيد أنها مقصودة ومرتبة... ولكن هل هي من تدبير أياد خارجية وحلفائهم من الجماعات والأحزاب الممولة بأموال مدنسة خبيثة أم هي من تدبير فلول الحزب الوثني أم هي من تدبيرهما معا؟؟؟

على أية حال... ومهما يكن من هو خلف الأحداث لأنه لن يخرج عن كونه جندي من جنود إبليس الذي هو أعدى أعداء الإنسان.

فإن الحل والخلاص في خضم هذه الفتن المتلاحقة المتعاقبة

التي يلتبس الحق فيها بالباطل يتمثل في محورين رئيسين الأول: يتمثل في دور الأفراد، والثاني: يتمثل في دور الدولة ومؤسساتها:

أولا: دور الأفراد:

يتمثل في تحقيق العبودية لله تعالى من أجل توفير أسباب التمكين وإقامة دولة الإسلام فإن الله تعالى يقول في كتابه الكريم: (ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴿٤١﴾)الحج.

فإن سنة الله في أسباب التمكين منها إقامة الصلاة و إيتاء الزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والناظر إلى واقعنا المؤلم في مساجدنا يجدها مهجورة في الجماعات وخاصة صلاة الفجر. وعلاقتنا مع كتاب ربنا (تلاوة وحفظا وتفسيرا وتدبرا وعملا) حالها الهجران، وعدم إيتاء الزكاة، وتفشي الأنانية وحب النفس وعدم التراحم والتحابب في الله. وصلة الأرحام وانقطاعها، والأسواق والتجارات المباحة والمحرمة وجَمعِ الأموال بأي وسيلة كانت، والظلم وأكل أموال الناس بالباطل، والكذب وقول الزور، والبذاءة في القول والسباب وقذف المحصنات والتبرج والسفور والاختلاط والزنا والاهتمام بالتفاهات من الأعمال مثل لعب كرة القدم والغناء والأناشيد و...... إلخ

ثانيا: دور الدولة ومؤسساتها:

يجب علينا الآن وخاصة بعد تنحي الرئيس المخلوع حسني مبارك أن نذكر حادثة مهمة جدا (مع الفارق في التمثيل) وهي عندما توفي رسول الله ﷺ كان أول أمر بدأ به الصحابة هو تنصيب خليفة لرسول الله ﷺ يكون أميرا للمؤمنين. كما أن الخلاف الذي نشب بين علي بن أبي طالب رابع الخلفاء الراشدين ومعاوية بن أبي سفيان لم يكن على الإمارة كما يظن كثير من الناس بل أن معاوية كان مقرا بالبيعة لعلي رضي الله عنهما ولكن كان يريد القصاص من قتلة عثمان بن عفان لأنه من قرابته أولا قبل الإقرار بالبيعة.

نستشف مما سبق أن تولية رئيس للبلاد -مع تعذره الآن- أمر مهم جدا، لأن البلاد عندما تكون بلا رأس تكون الفتنة الكبرى، ومانراه في واقعنا المعاصر في بلادنا من كثرة القتل والسرقة والفساد والتعدي بكل أشكاله على أي شيء خاص أو عام دليل قوي واضح لا يحتاج إلى بيان.

إن المطلوب هنا -مع تعذره وتعذره وتأمل مشروعيته- رأسا يسير على نهج عمر بن عبدالعزيز عندما تولى الإمارة فقد خرج من أسباب الدنيا كلها وكان توكله كله على الله متبعا لشرعه.

كما يجب علينا أن نؤكد على أن ما يحدث الآن في مصر -وفي كل مكان وفي كل زمان- هو بعلم الله تعالى وبقدره وأن الحكمة والخير كله فيما يقدره الله تعالى، حتى ولو كان يبدو لنا أنه شر، ولا يسعنا إلى أن نقول قدر الله وماشاء فعل وإنا لله وإنا إليه راجعون.

كما يستوجب علينا أن نعي جيدا أن الله سبحانه -عز وجل- بيده خزائن كل شيء وبيده بركة كل شيء وهو قادر على أن يغير حالنا من الفقر إلى الغنى ومن الخوف إلى الأمن ومن الفساد إلى الصلاح والرشد في لمحة بصر. فإنه لم تقم أحزاب ٢٥ يناير إلا بسبب الظلم السياسي والاقتصادي والأمني والاجتماعي ولن يتغير كل هذا إلا إذا تحققت السنن الكونية والشرعية فإن الله تعالى يقول: (وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذۡنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿٩٦﴾)الأعراف. وفي الختام نسأله سبحانه أن يرزقنا العفو والعافية في الدنيا والآخرة وأن يصب على بلادنا أسباب الخير والسعادة والأمن وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

إعداد أسرة التحرير



بقلم أ. محمود الصاوي

الحلقة الثانية:

بسم الله الرحمن الرحيم... إن الحمد الله تعالى نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله... وبعد...

فهذه هى الحلقة الثانية من الحديث على ملامح العدو المندس من الروافض وكنا قد كشفنا اللثام عن ماهيتهم وتناولنا بعض عقائدهم وأصولهم بغية إيضاح الأمور وتجلية لمكامن العداوة الرافضية ذلك أن العقائد هى الخلفية الفكرية والبواعث العملية للعداوة الظاهرة والكامنة وآثرت أن تكون هذه الحلقة صلة لما سبق بيانه حتى لا يتبادر إلى أذهان بعض المسلمين - كما يزعم بعض دعاة التقريب أن ما ذكرناه جملة من أطلال الماضى وأن الرافضة الآن قد نبذوا هذه المواقف كلا بل إن هذا الزعم خدعة لا تنطلى إلا على أصحاب العقول الساذجة فالرافضة يؤكدون للعالم كله أنهم على اثر سلفهم مقتدون بل كل يوم يزداد الأمر غلوا وتتأجج العداوة كلما مُكِّنوا وصدق شيخ الإسلام «إن القوم فى أى وقت وأى مكان إذا مكنوا لا يتقون» ولذلك نقدم للقارئ الكريم فى هذه الحلقة قراءة فى الواقع الرافضى وبيان للمخطط الرافضى فى التوسع الشيعى فى ما يعرف بالمشروع الشيعى فى العالم الإسلامي ثم بيان لمطامعهم فى بلادنا مصر حفظها الله حتى يتبين للقارئ الكريم حقيقة هذا العدو وتكتمل الصورة واضحة لكل ذي عينين.

إطلالة على دولة الآيات

ذلك أن هذه الدولة هى مكمن الفتنة الرافضية والمصدر الرئيسي لهذه العقائد والمقصود بهذه الدولة هى دولة إيران الحديثة التى أرسى دعائمها دجال الشيعة الأكبر الخومينى

تتبين هذه الملامح لهذه الدولة من خلال الأصول الفكرية التى وضعها الخومينى لتشكيل إتجاهات هذه الدولة والتى نستقيها من مجموع كتبه والتى يؤكد من خلالها أنه فى غضون حقبة يسيرة إستطاع أن يطور المذهب الرافضى فيزداد تطرفاً وغلواً وتتبين هذه الملامح فى الآتي:

أولاً: دعوته الى الشرك وإستباحته له من خلال الميول الوثنية كما فى كتاب كشف الاسرار قال «ليس من الشرك طلب الحاجة من الموتى» ثم يبرر قائلا «ولو طلب أحد حاجته من الحجر والمدر لا يكون مشركاً مع أنه قد فعل فعلاً باطلاً ومن ناحية أخرى نحن نستمد من أرواح الأنبياء المقدسة والأئمة الذين أعطاهم الله قدرة»[1] وهذا عين حجة الكفار حين عبدو الحجر والشجر فقالوا: (. . . . . مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ . . . . . ③)الزمر. كما أنه يقرر أيضا إعتقاد الصابئة حين يعتقدوا تأثير الكواكب والأيام على حركة الإنسان[2]. فإن يكن ما ذكره ليس شركاً تُرى ما هو الشرك عند الخومينى؟ إن حقيقة الشرك هى مجرد تولى أهل السنة على بلاد المسلمين حين يقول : «توجد نصوص كثيرة تصف كل نظام غير إسلامى بأنه شرك وأن الحاكم والسلطة فيه طاغوت ونحن مسئولون عن إزالة آثار الشرك من مجتمعنا المسلم ونبعدها تماما عن حياتنا» ويقول السيد حسين الموسوى - موضحاً مقصود الخومينى - قال لى الخومينى فى جلسة خاصة «سيد حسين آن الأوان لتنفيذ وصايا الأئمة سنسفك دماء النواصب نقتل أبنائهم ونستحيى نسائهم[3] ولن نترك أحدا منهم يفلت من العقاب» إلى أن قال «وسنمحوا مكة والمدينة من وجه الأرض» فلا غرو أن نراه يدين بالولاية وليس بدين التوحيد.

ثانيا: الميول الصوفية والشطح الفلسفى وذلك من خلال إعتقاده بالحلول والإتحاد كما قال فى مصباح الهداية «قال فى على رضى الله عنه هو خليفته -يعنى رسول الله ﷺ- القائم مكانه فى الملك والملكوت المتحد بحقيقته فى حضرة الجبروت واللاهوت أصل شجرة طوبى وحقيقة سدرة المنتهى الرفيق الأعلى...»[4] ثم هو ينقل عن أحد أئمته قوله «لنا مع الله حالات هو هو ونحن نحن وهو نحن ونحن هو»[5] بل إنتهى الشطح به إلى الإغراق فى مراتب الفناء حتى أنه ذكر فى كتاب الحكومة الإسلامية «إن الفقيه الرافضى بمنزلة موسى وعيسى»[6] وهذا ما يؤكده فخر الحجازى أحد المقربين من الخومينى حين قال «إن الخومينى أعظم من النبى موسى وهارون» حتى نال بهذا رضى الخومينى فعينه نائباً عن طهران وهذا ما سرى فى الأوساط الشيعية إذ أضفوا على الخومينى لقب الإمام وهذا اللقب له دلالة خاصة عند الروافض إذ نستطيع أن نخلص إلى أن الخومينى كان رمز من رموز الرفض الغالى والمتطرف ويؤكد ذلك عقيدته فى أهل السنة وحكمه عليهم بالنجاسة والنصب وإقراره لمصادر التشيع الغالية التى تقرر سب الصحابة والتحريف والقدح فى الأنبياء.

ثالثا: ولاية الفقيه وهذا من أكثر ملامح دولة الرافضة وضوحاً وتقوم هذه الفكرة على التقديس الغالى لفكرة الإمامة حيث يتولى الفقيه الشيعى النيابة عن الإمام الغائب فى كل وظائفه وأعماله فى مجال الحكم والإدارة والسياسة وهى فكرة أحدثها الخومينى للسيطرة على مقاليد الأمور فى دولة الآيات وإستطاع الخومينى بهذا أن يتقلد زمام الأمور ويفرق مهام الغائب لنفسه «فقد أخرج المهدى المنتظر عند الروافض من سردابه»[7] وتمثل به فى جميع مهامه.

رابعا: الدستور الإيرانى هو كما يبدو آله فى يدى الفقيه الشيعى حيث يقرر هذا الدستور أن المذهب الجعفري هو دين الدولة الرسمي وهذا الأصل يبقى إلى الأبد غير قابل للتغيير كما ينص أيضا هذا الدستور على إعتماد فكرة ولاية الفقيه يقول حيث يقول «إن ولاية الفقيه إعتماد -يعنى معتمده- على استمرار ولاية الأمر والإمامة».

من خلال ما سبق عرضه من أصول فكرية لدى الخومينى يتضح أن هذه الأصول إستطاع أن يطبعها الخومينى على واقع دولة الآيات فهى تقوم على أمرين:

١ - الإعتقاد الرافضى المتطرف من الناحية العقائدية والتطبيقية.

٢ - تقنين العداء لأهل السنة تدعمه مؤسسات الرفض التى تبنت منهج الخومينى من خلال الدعائم الفكرية لدولة الآيات.

(١) كشف الأسرار ص ٣٠. (٢) تحرير الوسيلة ٢٣٨/٢. (٣) لله ثم للتاريخ ص ٨٤. (٤) مصباح الهداية ص١. (٥) السابق ص ١١٤. (٦) الحكومة الاسلامية ص٩٠. (٧) اصول الشيعة القفارى ٢٣٧/٣.

أثر الروافض فى لعالم الاسلامى

من الناحية الفكرية والأدبية والإعتقادية

أما من ناحيــة العقائدية يعد الروافض مصدراً رئيســاً من مصــادر الدعاية للغلو والتطرف حيــث أنهم أول من أحدث عبــادة القبور والمشــاهد من خــلال الغلو فــى الأئمة حتى أصبحت تلك المشــاهد موطناً للشــرك إضافة للكثير من البدع والمحدثات كالمآتم ونحوها التى إستطاعوا تصديرها إلى كثير من بلاد العالم الإسلامي مما كان له أقبح الأثر.

إســتطاع أعداء الإســلام من المستشــرقين وأعداء السنة أن يغتنمــوا الفرصة فى الطعن فى دين الإســلام من خلال الروافــض إذ الرفــض بما يحتويــه من خرافات كان مســاغاً للطعــن فى الدين كما أنه كان مدخــل للزنادقة والملحدين علـى مدى الأزمان كما قال شــيخ الإســلام ابن تيمية رحمه الله كذلك من جملة الضلال الفكرى الذى أحدثه الرافضة أن إندسَّ جملة من الرافضة فى رجال الحديث لإدخال الروايات المكذوبة التى تخدم التشــيع لكن تصدى لها جهابذة أهل الاسلام كذلك أيضاً من جملة الضلال الفكرى أن إستطاع دعاة التشيع من خلال الترويج لمنهجهم الخبيث القائم على التقية إستطاعوا أن يخدعوا بعض كتاب أهل السنة الذين تأثروا بلوثات الفكر الرافضى مثل «ســالم البهنســاوى وعلى عبدالواحــد وافــى وغيرهم ...» . وقد ظهــر أيضا من أثرهم الفكرى تلك الثمرة الخبيثة التى عمدت الى تشويه التاريخ بما بثــه إخباريوا المنهج مــن رويات مكذوبه تحمل الإســاءة لتاريــخ الأمة ورجالها كما هو واضح من رويات الكلبى وابى مخنف ونصــر ابن مزاحم وكما فى كتابات المســعودى فى مروج الذهب واليعقوبى فى تاريخه وغير ذلك من كتبهم

أما المجال السياسي

فهم لا يؤمنون بشــرعية لأى دولة فى العالم الإسلامى وأن أى ولى من ولاة العالم الإسلامى طاغوت فقد تقرر عندهم «أن كل راية ترفع قبــل قيام القائم فصاحبها طاغوت ومن خلال هــذا الأصل الرافضى الــذي إعتقدوه فــى الحكومات الإســلامية أصبح الروافض مركباً ذلولا لأعداء الاسلام من اليهود والنصــارى للوصول الى أغراضهم فى تدمير العالم الإســلامى وكانت التقية أحد الأصول الرافضية التى تيسر للروافــض على طول الخط إحكام الخطــط للمكيدة للأهل الإســلام كما ورد فــى أصول الكافى «خالطوهــم بالبرانية وظاهروهم بالجوانية إذا كانت الإمرة صبيانية»[٨]

ولأن المقــرر من عقائدهم أن أهل الســنة نواصب أنجاس تحل دمائهم وأعراضهم ولأنهم أكفر من اليهود والنصارى كانت النتيجة المنطقية موالاة هؤلاء الأعداء من اليهود والنصارى لذا يقول شــيخ الإســلام «فقد رأينا ورأى المســلمون أنه إذا إبتلى المسلمون بعدو كافر كانوا معه على المسلمين»[٩].

المجال الاجتماعى:

المقــرر لدينا أهل الإســلام أن علاقة المســلم بالمســلم هى علاقــة قائمة على المحبــة والإخاء والترابــط والوفاء ومراعاة الحقوق وأما الشــائع المســتفيض فى علاقة الشــيعى مع غيره لاســيما مــع أهل الســنة هى حــب الإيــذاء وإضمار العداوة والبغضاء والغدر والخيانة كما قال شــخ الإســلام: «وأما الرافضى فلا يباشــر أحداً إلا إســتعمل معه النفاق فإن دينه الذى فى قلبه دين فاســد يحمله علــى الكذب والخيانة وغش الناس وإرادة الســوء بهــم فهو لا يألوهم خبالاً ولا يترك شــيئاً يقدر عليه إلا فعله بهم وهو ممقوت عند من لا يعرفه وإن لــم يعرف أنه رافضى، تعرف على وجهه ســيما نفاق وفى لحن القول ولهذا تراه ينافق ضعفاء الناس ومن لا حاجة به إليه ...»[١٠] وأمــا إثارة الفتن الداخليــة فهم أئمة فى هذا الباب من خلال ما يتجرؤون به من سب الصحابة فى أوساط أهل السنة حتى أحدثوا بهذه الفتن الفُرقة وأُزهقت بذلك الأرواح.

وأما الإباحية

فذلك من أســوء آثارهم فى المجــال الإجتماعي من خلال عارية الفرج أو المتعة تلك الإباحية المقنعة التى تفشت فى الأوساط الرافضية والأدهى من ذلك أنهم يتدينون بذلك لينالوا القربى من الله كما فى الحديث **المنسوب كذباً** الى الرسول ﷺ « من

(٨) أصول الكافى ٢٢٠/٢. (٩) منهاج السنة ٣٨/٣. (١٠) منهاج السنة ٢٦٠/٣. (١١) تفسير منهاج الصادقين ص ٣٥٦. (١٢) من لا يحضرة الفقية ١٥١ وسائل الشيعة ٤٤٢/١.

تمتع مرة فدرجته كدرجة الحسين ومن تمتع مرتين فدرجته كدرجة الحسن ومن تمتع ثلاث مرات فدرجة كدرجة علي ومن تمتع أربع مرات فدرجته كدرجتي»[11]. وفي وسائل الشيعة «ولم يكلمها كلمة إلا كتب لله له حسنة ولم يمد يده إليها إلا كتب الله له حسنه ... -إلى قوله- فإن إغتسل غفر الله له بعدد الشعر»[12].

إنها إباحية فاقت إبحية أوربا فالمتمتع (الزاني) فاقت مرتبته الأئمة فأي دين هذا ؟!

أثرهم في المجال الاقتصادي

كان للتشيع أثره السيئ في المجال الإقتصادي وذلك من خلال ما قامت به رموز الشيعة من قديم الزمان بأخذ الخمس من أموال الناس أعني أكل أموالهم بالباطل ثم تستغل هذه الأموال في عدة أشياء: منها تحقيق الرغبات الخاصة والتآمر ضد الأمة والكيد لها ونشر التشيع وتمويل مؤسساته بالخارج هذا كله بإسم الدين المغلف بنفثات الحقد الرافضي فقد إستباحوا أموال الناس بكل وسيلة حتى روى الطوسي عن أبي عبد الله **كما يفترون** «مال الناصب وكل شئ يملكه حلال»[13] وجاء في أخبارهم أيضا «خذ مال الناصب حيث ما وجدته وادفع إلينا بالخمس»[14] فلا يبالي الفقيه الرافضي من أين إكتسب الرجل ماله من ربا أو سرقة أو غصب أو....

أفرزت تلك العقائد العفنة وهذه الآثار التي ذكرنا عن ترجمة عملية لهذه العقائد في جملة من الخيانات الرافضية على مر التاريخ قديماً وحديثاً بل أستطيع القول أن ما من محنة مرت بالمسلمين إلا وكان للروافض دور رئيس فيها يخفى هذا الدور أو يظهر على حسب قوة الروافض وضعفهم وفي هذه السطور عرض يسير لبعض هذه الخيانات الرافضية لدولة الإسلام قديماً وحديثاً تجلى فيها الأثر الخطير لهذا العدو كما يلي :

أولاً: خيانات الروافض قديماً:

• خيانة الوزير الشيعي علي بن يقطين في عهد هارون الرشيد حيث قتل خمسمائة سني إجتمعو لديه في حبسه فهدم السقف فوقهم[15].

• خيانات الدولة الفاطمية في محو السنة واضطهاد أهلها ونشر التشيع لاسيما مذهب الإسماعيلية بما فيه من مصائب ودواه[16].

• خيانات الشيعة لدولة السلاجقة السنية ومعاونة الصليبين عليها [17].

• تعاونهم مع الفرنجة للإستيلاء على الإسكندرية [18].

• الخيانة العظمى من الوزير الرافضي مؤيد الدين محمد بن أحمد العلقمي ودوره الخطير في دخول التتار حيث كاتب الخائن الرافضي الآخر نصير الدين الطوسي وتواطأ كلاهما على أهل الإسلام ومهدوا السبيل لدخول التتار وغدرا بالخليفة المستعصم وحاشيته وأهله وعلماء المسلمين حتى قدم فلول التتار إلى حاضرة الإسلام بغداد فقتلوا وشردوا وأزالوا معالم الإسلام قال بن كثير رحمه الله «وقد إختلف الناس في كمية من قتل من المسلمين في بغداد في هذه الواقعة فقيل ثمانمائة ألف وقيل ألف ألف فإنا لله وإن إليه راجعون» هذا ومن يطالع كتب التاريخ يعلم حجم الخيانات الرافضية لأهل الإسلام في عصر القوة والإستضعاف ولكن لا شك أنهم في وقت قوتهم تكون خيانتهم أشد وأنكى فالقاعدة أن هؤلاء الخونة من الروافض إذا مُكِّنوا لا يتقون.

ثانياً: خيانات الروافض حديثاً:

وأما في هذه الأيام فحدث ولا حرج إذ تتعدد أمثلة الخيانة في كل مصر من أمصار المسلمين حتى يتأكد لدى كل مسلم أن الخيانة عقيدة في دم الرافضي ملازمة له لا يتخلى عنها وأن شيعة اليوم أشد خيانة من شيعة الأمس ومن أمثلة تلك الخيانات :-

• خيانة الشيعة الإثني عشرية في لبنان وهو مخطط رافضي وزعت أدواره بين روافض لبنان والجيش النصيري السوري كان ضحيته ألآف اللاجئين من السنة الفلسطنيين واللبنانيين ثم لما دخلت إسرائيل عام ١٩٨٢م لتكلل هذا النصر الرافضي

(١٣)، (١٤) تهذيب الأحكام للطوسي ٤٨/٢ و ٣٨٤. (١٥) حقيقة الشيعة ٥٥. (١٦) اتعاظ الحنفا للمقريظي ص ١٩٨. (١٧) البداية والنهاية بتصرف ٧٦/١٢ . (١٨) السابق ٢٥٢/١٢

وتقضى على من تبقى من أهل السنة الفلسطينين يقف الجيش النصيرى متفرجاً لأنه لم يأتى ليقاتل اليهود وإنما جاء لقتال السنة بإسم فض الحرب الأهلية.

• خيانات حركة أمل وزعيمها نبيه بري وشنائعها فى لبنان لا تخفى.

• وهكذا تتوالى خيانات الشيعة فى البحرين والكويت والسعودية واليمن والعراق على مرأى ومسمع ثم هاهم الحوثيون يستكملون مسلسل الخيانات فى اليمن لتأكيد تلك العقيدة العفنة قائلين لأسلافهم من الروافض بلسان الحال « أنتم فرطنا ونحن بالأثر»

• ثم الخيانة العظمى التى لا تكاد ترى لها مثيلاً إلا فى غزو بغداد الأول بخيانة بن العلقمى إذ يتكرر السيناريو مرة أخرى وفى نفس المكان وهو غزو الأمريكان لبغداد العراق بخيانة أحفاد بن العلقمى كالسيستانى والحكيم والصدر وغيرهم من غربان الخراب حتى أتوا على بغداد وطمسوا ما فيها من معالم السنة تماما ثم يكلل هذا الغدر جيش المهدى والخالصى وبدر لتأكيد هذه الحقيقة التى لم تعد تخفى إلا على السذج من بنى قومنا وحتى تقف أخى القارئ على هذه الفظائع التى يرتكبها جيش المهدى فلن تجد عناءاً فالمواقع والشاشات تنقل الصورة الحية لترى أنهم لا يفرقون فى دماء أهل السنة بين طفل أو امرأة أو شيخ المهم الإبادة والتنكيل بأبشع الطرق التى يستحى سفاحوا أهل الكفر أن يرتكبوها.

المشروع الرافضى (تصدير الثورة والمد الشيعى)

لم يقتصر حلم الخومينى فقط على مجرد إقامة دولة ولاية الفقيه لكنه كان يطمح فى تصدير الثورة من أجل الهيمنة على العالم الإسلامى لاسيما دول الخليج وهذا ما يسعى فيه شيعة الخومينى إلى الآن حيث إستطاع الخومينى أن يستنسخ جملة من رجاله فى صورة نفسه فى كثير من الدول العربية ولائهم لإيران بل لمبدأ ولاية الفقيه وعلى رأسهم (حسن نصر الله) فى لبنان (ومقتدى الصدر) فى العراق وغيرهم ولقد استخدمت لهذا الغرض عدة عوامل :

أولاً: تكريس مليارات الدولارات لتمويل المنظمات والأحزاب الشيعية فى المنطقة.

ثانياً: إستخدام بعض الدعاوى لتمكين الفكر الرافضى من هذه البلاد مثل دعوة التقريب فى مصر .

ثالثاً: الإستعانة ببعض الجماعات والفرق والأحزاب القريبة من الفكر الرافضى كـ (الصوفية تارة والماركسيين).

رابعاً: إستخدام بعض الوسائل الدعائية التى تروج لنشر المذهب كبعض القنوات (قناة أهل البيت - الكوثر - العالم) والصحف والمجلات وغيرها...

هذه وغيرها من العوامل التى أدت إلى إنتشار التشيع فى بعض البلاد الإسلامية.

أهم التجمعات الشيعية فى العالم الإسلامي

تبعاً لتقارير الحرية الدينية فى العالم الذى يصدر عن الخارجية الأمريكية يتبين أن أكثر أماكن تجمعات الشيعة هى العراق والبحرين ولبنان ثم يليها قطر وسوريا والإمارات ثم بعد ذلك المملكة العربية السعودية وعمان وأما شيعة اليمن فغالبهم من الزيدية حيث تبلغ نسبتهم ٣٠ ٪ من السكان لكننى أخص بالذكر هنا أهل بلادنا وكيف وصل التشيع إلى مصر السنية وهذا ما نقوم به فى التقرير الآتى حول الشيعة فى مصر .

الشيعة فى مصر

إبتداء نقول هذه هدية من الشيعة لمصر حتى نتعرف على مدى مكانة مصر عند الشيعة على حسب ما ترويه لنا كتبهم المعتمدة **من إفتراءات:**

فعن على بن أسباط عن أبى الحسن الرضا قال سمعته يقول وذكر مصر وقال النبي ﷺ لا تأكلوا فى فخارها ولا

تغسلوا رؤسكم بطينها فإنه يذهب بالغيرة ويورث الدياثة «أبناء مصر لعنوا على لسان داود فجعل الله منهم القردة والخنازير» ، «وما غضب الله على بنى إسرائيل إلا أدخلهم مصر ولا رضي عنهم إلا أخرجهم منها إلى غيرها» ، «بئس البلاد مصر أما إنها سجن من سخط الله عليه من بنى إسرائيل» ، ومما إفتروه أيضا أن النبى ﷺ قال «انتحوا مصر ولا تطلبوا المكث فيها لأنه يورث الدياثة».

فهذا يصور لنا مدى محبة الروافض لأهل مصر !!!.

دخل التشيع مصر مع الدولة الفاطمية العبيدية ثم إستطاع صلاح الدين رحمه الله القضاء على العبيدين وإستئصال شأفتهم ثم لم تقم للشيعة قائمة فى أرض الكنانة وعادت مصر إلى مذهب أهل السنة وما زالت عليه الى الآن لكن الشيعة أرادوا إستعادة حقهم المغصوب -على زعمهم- فظلوا كما هو شأنهم متمسكين بالمظلومية أي أنهم ظلموا ظلماً شديداً على مدى التاريخ ويريدون إستعادة مجد أبائهم لذلك ظلت أنظارهم متجهة نحو مصر لإستعادة مجدهم المزعوم، وإستطاع الشيعة فى خلال القرن المنصرم تحقيق بعض الوجود الشيعى لعدة عوامل، منها:

• وجود بعض المقامات والأضرحة لأهل البيت (كالحسين والسيدة زينب ونفيسة ورقية) وذلك كله صنيعة الصوفية فالملاحظ أن هناك رحم بين المتصوفة والروافض كان سبب فى إستقدام الروافض لأهل مصر.

• تساهل الأزهر فى ملف الرافضة والذى نتج عنه دار التقريب سنة ١٩٤٧م فى حى الزمالك ساهم فى تأسيسها جملة من شيوخ الأزهر كالشيخ شلتوت وعبدالمجيد سليم ومصطفى عبدالرازق وكذلك من الرافضة محمد تقى القمى وعبدالحسين شرف الدين ومحمد حسن بروجردى.

• الطلاب الشيعة فى مصر من العراق والبحرين وغيرهم وكان من أشهر هؤلاء الطالب على البدرى وكيل الإمام الخوئي والذي تشيع على يديه جملة من الطلبة المصريين كحسن شحاتة وحسين الدرغامى ومحمد عبدالحفيظ المصري.

• علاقات النسب التى كانت تربط بين الأسرتين المالكتين فى مصر وإيران فشاه إيران كان متزوج من إحدى أميرات مصر وكانت تربطه علاقة شخصية مع الرئيس المصرى السادات سوغ ذلك بعض التواجد الشيعى على أرض مصر.

• غياب الرقابة عن معرض القاهرة للكتاب وقد شكل المعرض منفذاً شيعياً هاماً يتم من خلاله نشر الكتب الشيعية من خلال دور النشر اللبنانية.

• صدور عدد من الصحف باللغة الفارسية فى القاهرة والإسكندرية وهى حكمت وثريا وبرورش وجهره نما وكمال وغيرها.

أهم المجالس والهيئات الرافضية فى مصر

١- المجلس الأعلى لرعاية آل البيت: ويرأسة المتشيع محمد الدرينى ويصدر عنه صحيفة أهل البيت ويطالب بتحويل الأزهر الى جامعة شيعية وهو الصوت الأعلى من بين الهيئات الشيعية ومقره قريب من القصر الجمهورى.

٢- المجلس العالمى لرعاية آل البيت.

٣- جمعية آل البيت: تأسست سنة ١٩٧٣م وكانت تمول من إيران ومن شيعة مصر ويتبعها كثير من الحسينيات وتم حلها سنة ١٩٧٩م.

٤- دار التقريب بين المذاهب الإسلامية وكان الأمين العام للدار محمد تقى القمى، وتسعى هذه الدار إلى تقريب المذهب السنى إلى المذهب الشيعي وليس العكس.

٥- بعض دور النشر التى تحرص على نشر وتوزيع كتب الروافض مثل دار الهدف التى أسسها صالح الوردانى ١٩٨٩م ودار البداية ومكتبة النجاح التى أسسها مرتضى الرضوى ومكتبة الزهراء فى حي عابدين وكذلك مكتبة حراء.

٦- حزب الوحده والحرية تحت التأسيس يسعى فى تأسيسه أحمد راسم النفيس أحد زعماء الشيعة فى مصر وهو نواة لحزب الله جديد فى مصر.

أهم الشخصيات المتشيعة فى مصر:

١- صالح الوردانى: وهو كاتب مصري أصدر أكثر من عشرين كتاب وقد تشيع سنة ١٩٨١م ومن أشهر كتبه (الشيعة فى مصر / راية الإسلام أم راية آل سعود / زواج المتعة حلال عند أهل السنة / إسلام أهل السنة أم إسلام الشيعة)

٢- أحمد راسم النفيس وهو طبيب متشيع من مواليد ١٩٥٢م فى مدينة المنصورة يعمل أستاذ مساعد فى كلية طب جامعة المنصورة وله مقال اسبوعى بصحيفة القاهرة التى تصدرها وزارة الثقافة, إنفصل عن جماعة الاخوان ١٩٨٥م ثم إتجه الى التشيع بعد ذلك وألف كتبا فى الفكر الشيعى منها (الطريق إلى آل البيت / على خطى الحسين / أول الطريق).

٣- حسن شحاتة من مواليد ١٩٤٦م بمحافظة الشرقية عمل إمام وخطيب واعتقل سنة ١٩٩٦م وكان نشيطاً فى إستغلال خطبة الجمعة لترويج الفكر الشيعى.

٤- محمد الدرينى وهو رئيس المجلس الأعلى لرعاية آل البيت وله نشاط كبير فى المطالبة بتحويل الأزهر ويسعى إلى تأسيس حزب الغدير وينافس بقوة على زعامة الشيعة فى مصر واعتقل عدة مرات.

ومن الشيعة البارزين فى مصر أيضاً محمد يوسف إبراهيم من زعماء الشيعة فى الشرقية, محمد الدمرداش العقالى, السعيد أيوب وحسين درغامى وطاهر الهاشمي ومحمد أبو العلا وهو زعيم الشيعة بكفر الإشارة بالزقازيق ومحمود دحروج زعيم الشيعة فى ميت زنقر بالمنصورة والسيد فرغلى وأحمد هلال طبيب نفسانى, وإحسان بلتاجى وعبدالسلام شاهين وهشام أبو شنب ومحمد نخيلة ومن المتعاطفين مع الفكر الشيعى الدسوقى شتا صاحب كتاب (الثورة الإيرانية), والدكتور فهمى الشناوى طبيب المسالك الذى قام بعلاج الخومينى فى فترة الثمانينات ورجب هلال حميدة أمين عام حزب الأحرار والذي سّخر جريدته للدعوة للتشيع, ومن أبرز الصحفيين المتعاطفين مع التشيع إبراهيم عيسى فى جريدة الدستور سابقاً, وعادل حمودة فى الفجر.

أهم أماكن تواجد الشيعة فى مصر:

يعد أبرز تجمع للشيعة فى مصر فى مدينة ٦ اكتوبر حيث يقطن المدينة عدد كبير من شيعة العراق الذين يقومون بنشر التشيع كما تنتشر بؤر للتشيع فى بعض مدن القاهره الكبرى مثل الجيزة.

وفى محافظة الشرقية لاسيما مدينة كفر الإشارة التى يكثر بها الشيعة حتى أنها يطلق عليها بؤرة الشيعة وفى مدينة بلبيس يوجد عدد كبير يقطن هذه المدينة وكذلك مدينة الزقازيق.

ومحافظة الدقهلية حيث يتواجد الشيعة فى مدينة المنصورة حيث زعيمهم أحمد راسم النفيس وكذلك فى قرية ميت زنقر يترأسهم محمود دحروج وفى المنوفية يوجد بعض الشيعة فى مدينة قويسنا ولكنه عدد قليل كذلك فى مدينة طنطا محافظة الغربية حيث ضريح أحمد البدوى أحد معاقل الصوفية.

أسوان حيث ينتمى كثير من أهل أسوان إلى الطرق الصوفية كذلك بعض مدن الصعيد.

أهم مطالب الروافض فى مصر:

• المطالبة بإنشاء مركز يحمل إسم الشيعة ويحتوى على مكتبة شيعية.

• مطالبة السلطات الإعتراف بمذهبهم وممارسة طقوسهم وإنشاء مساجد وحسينيات خاصة بهم.

• إعادة إفتتاح جمعية أهل البيت.

• المطالبة بتحويل الأزهر الى جامعة شيعية.

وغيرها من المطالب ...

وهم إسمه التقريب

بعد ما نقلتلك لك من عقائد القوم وبيانته مكامن العداوه عند الروافض ثم ما أشرت من مخططات للروافض فى نشر هذه العقيده الزائفة وإستعادة حقوقهم المزعومة تبين أن ما يدعية بنى قومنا وبعض دعاة الإسلام للدعوة من تقريب هى محض الوهم بل هى دعوة ساذجة وفى إعتقادى أن هؤلاء الدعاة من السنة الذين يسعون للتقريب إنما يسعون الى ذلك لأمور :

١- إما أنهم لا يعرفون عقائدهم وهذا بعيد.

٢-أو أنهم مخدوعون بظاهر الشيعة وإن شئت فقل تقية الشيعة التى يمارسونها فى كتاباتهم وندواتهم ووسائل الإعلام.

يقول الشيخ محب الدين الخطيب رحمه الله فى كتاب (الخطوط العريضة) إن إستحالة التقريب بين طوائف المسلمين وبين الشيعة هى بسبب مخالفتهم لسائر المسلمين فى الأصول كما إعترف به النصير الطوسى وأقره عليه نعمة الله الموسوي الخوانسارى، أهـ .

ويقول الدكتور أحمد الأفغانى فى كتابه (سراب فى إيران) لقد عشت مع شيعة العراق وإيران والسعودية ولبنان ثمانى سنوات محاوراً ومناقشاً وقد إتضح لى على وجه اليقين أنهم صورة طبق الأصل من كتبهم السوداء المنحرفة.

وأخيراً نذكر المخدوعين بالتقريب بقول نعمة الله الجزائرى فى كتابة الأنوار النعمانية ٢٧٨/١ «إنا لم نجتمع معهم -يقصد أهل السنة- على إله ولا على نبى ولا على إمام وذلك أنهم يقولون إن ربهم هو الذي كان محمد -ﷺ- نبيه وخليفته بعده أبو بكر ونحن لا نقول بهذا الرب ولا بهذا النبى إن الرب الذي خليفة نبيه أبو بكر ليس ربنا ولا ذلك النبى نبينا» فقد قطع الرجل الشك باليقين وبين بيانا واضحا أنه لا سبيل للقرب معنا يبقى أن نذكر بان ما يلهثون به من وهم دعوة التقريب إنما هو تقريب أهل السنة الى الرفض أو بمعنى آخر هو تحويل أهل السنة إلى رافضة.

نسأل لله عز وجل أن نكون قد وفقنا من خلال هذا العرض الموجز لحقيقة الرافضة فى بيان الحق بخصوص أهل الرفض لتجلية ملامح هذا العدو ويبقى أن نذكر أن ما ذكرناه غيض من فيض وإلا فهؤلاء الرافضة يحتاج أمرهم إلى تسويد المجلدات الضخام.

هذا وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

عن أنس بن مالك رضى الله عنه

أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم صعد أُحداً وأبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم فقال النبي صلى اللّه عليه وسلم اثبت أُحُدْ فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان

منهاج السنة النبوية.. في نقض كلام الشيعة القدرية

لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى



بقلم أ. محمود الصاوي

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله تعالى نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله أما بعد... فهذه هى الحلقة الثانية من باب قرأت لك والتى نواصل فيها قراءة كتاب منهاج السنة النبوية فى نقض كلام الشيعة القدرية لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، حيث نقدم للقراء الكرام فى هذه الحلقة تتمة ما بدأناه بصدد هذا الكتاب المبارك وفى هذه الحلقة نتناول الآتي :

- قراءة لبعض فصول الكتاب (بين منهاج الكرامة ومنهاج السنة)
- بين السبكى ومنهاج السنة
- منهج ابن تيمية فى رد شبهات الروافض
- توصيات وإقتراحات بشأن الكتاب

قراءة فى فصول الكتاب

(بين منهاج الكرامة ومنهاج السنة)

أما مقدمة كتاب ابن المطهر الرافضى صاحب منهاج الكرامة يشرع فيها فى بيان موضوع الكتاب وهو مسألة الإمامة ثم بيان سبب تأليفه وهو تقديمه إلى السلطان خدابنده وتقع هذه المقدمة فى صفحة ونصف تقريبا ثم يبدأ المصنف الفصل الأول ويستغرق ثلاث صفحات تقريبا يبدأ بمقدمة يبين فيها سبب وجود الإمامة وهو أن الله عادل حكيم يفعل ما فيه صلاح العباد كإرسال الرسل ومنها رسالة محمد ﷺ التى أردفها بالأئمة المعصومين وعلى رأسهم على بن أبى طالب الذى نص عليه الرسول ﷺ على حد زعمه ثم يورد فى المقابل مذهب أهل السنة ويدعى أنهم ينكرون عدل الله وحكمته وينكرون عصمة الأنبياء وينفون النص على إمام بعده ﷺ .

أمـا ابن تيمية رحمـه الله فيبدأ كتابة بخطبة ومقدمة عامـة تحتوى سـبب تأليف الكتـاب ثم يسـتطرد فى بيان بعض حماقات الرافضة وبيان ضلالهم فى المعقول والمنقول ثم بيـان كذبهم وتلفيقهم. ثم يشـرع رحمه الله فى الرد على ابن المطهر فى المقدمة التى يزعم فيها أن الإمامة أهم المطالـب فى الدين فيرد عليه من تسـعة وجوه ومنها بيان أن الإيمان بالله ورسـوله أهم من الإمامة ومنها أن الإماميه أنفسهم يجعلونها آخر المراتب فى أصول الدين وغيرها من الوجوه.

أمـا الفصل الأول فقد إسـتغرق ابن تيميـة أكثر صفحات هـذا الجـزء فى موضوع قـدم العالم والكلام فى تسلسـل الحوادث حيث بين معتقد أهل السـنة فى تسلسل الحوادث فى الماضي وأن الله لم يزل يتكلم بمشـيئته ولم يزل يفعل بمشـيئته شـئ بعد شـئ وأن كل مـا سـوى الله محدث مخلوق ثم إسـتأنف ابن تيمية مناقشة مزاعم ابن المطهر فـى الفصل الأول من كتابه فناقش ما ينسـبه ابن المطهر لأهل السـنة من أقوال فى مسائل الحسن، القبح، العقليين والصلاح والأصلح وعصمة الأنبياء.

أمـا الفصل الثانى عند ابن المطهـر وفيه بيان وجوب إتباع مذهب الامامية من سـتة وجوه منهـا أن مذهب الامامية أحسـن المذاهب فى الأصول والفروع ومنها أن الإمامية هى الفرقـة الناجية الوارده فى حديث إفتراق الأمة كما وضحه الخواجة نصير الدين الطوسى.

أما ابن تيمية فيشـرع فى الرد على هذا الفصل وهو أطول أقسـام الكتاب حيث يتتبع معظـم كلام ابن المطهر حيث يسـتغرق فى الرد على الوجه الأول أكثر من مائتى صفحة ثـم يفند مقالتـه فى عصمة الأنبياء وهـل هى مطلقة أم لا وهل هم معصومـون قبل النبوة أم لا ثم يتناول بالمقارنة النبـوة عند أهل السـنة والنبـوة عند الجهميـة والمعتزلة والشيعة والفلاسفة ثم يتناول بعد ذلك مزاعم ابن المطهر فى عصمة الأئمة من باب الإستطراد.

ثـم يتنـاول ابن تيمية رحمـه الله شـرح وتفصيل مذاهب أهل السـنة (كل ما سوى الشيعة) فى الصفات ويرد فيها على ابن المطهر من خمسـة عشر وجها فى نقض مزاعمه وإفتراءاتـه ثم ينتقل الى تأصيل قاعدة هامة لأهل السـنة فـى الصفـات وهـى (ما اثبتـه الله ورسـوله ﷺ أثبتنـاه ومـا نفاه الله ورسـوله ﷺ نفيناه والألفـاظ التى ورد فيها النـص يُعتصـم بها فى الإثبـات والنفى فنثبـت ما اثبتته النصوص من الألفاظ والمعانى وأما الألفاظ التى تنازع فيها من إبتدعها من المتأخرين مثل لفظ الجسم والجوهر والمتحيز فلا تطلق نفياً وإثباتاً حتى يُنظر فى مقصود قائلها ..)

- ثم يـرد ابن تيمية مقالة ابن المطهر فى القدر ويقوم بالرد عليها مفنـداً كلام أهل الرفض فى القضاء والقدر وناقضاً إياهـا ثم ينتقل الرافضى الـى الكلام على خصائص الإثنى عشـر إماما إنتهـاءاً بمزاعمه حول العصمـة ويرد عليه ابن تيمية من ثلاثة عشـر وجها ثم يرد شبهات الروافض فى أن إبا بكر مـنـع فاطمـة مــن إرثها ويدحـض هـذه الفرية مـن ثلاثة عشـر وجهاً ثم ينتقل الرافضـى إلى الطعن فى الخلفـاء الثلاثـة وعائشـة ومعاوية رضـى الله عنهم وفى المقابـل الغلو فى علـى رضى الله عنـه وفضائله وفى كل نقطة يقرر شيخ الإسلام معتقد أهل السنة ناقداً شبهات الرافضـى فى مثالب الصحابة وهنـا ينتهى الفصل الثانى بعد إستطراداً طويل.

أما الفصل الثالث يتناول فيه ابن المطهر الأدلة الداله على إمامة على بعد النبى ﷺ من خلال عدة مناهج:

• المنهج الأول: فى الأدلة العقلية الدالة على إمامته
• المنهج الثانـى: الأدلة من القرآن أورد فيها نحواً من أربعين دليـلا من الآيات وكان رد ابن تيميـة عليها أنها إما خاضعة للتأويـل الباطنى كما هو شـأن الروافـض أو أنها آيه عامة تصح فى شـأن علـى وغيره أو أنها مطلقـة قيدها ببعض المكذوبـات والموضوعـات عـن النبى ﷺ وبعـض الآثار التى نسبها لعلى ولا تثبت عنه
• المنهج الثالث: الأدلة من السـنة وأورد فيها نحواً من إثنى عشـر دليلاً كلهـا يطالبه فيهـا ابن تيميـة بإثبات صحة

الحديث أو على الأقل إيراد إسناد من كتب الحديث المعتمدة لما أورده ثم منها أثار عامة تصح في فضل علي وغيره وما ورد فيها بشأن علي فلا دلالة فيها على ما ذهب إليه من إمامته وتقدمة بعد النبي ﷺ

• المنهج الرابع: يتطرق فيه ابن المطهر الى بعض فضائل علي التي يعمد فيها الرافضي أن يُلبسها ثوب التفضيل عن طريق جملة من الآثار المكذوبة والمزورة.

أما الفصل الرابع: من منهاج الكرامة فهو في إمامة باقي الأئمة الإثني عشر متبعاً فيها نفس منهجه في إثبات إمامة علي ويواصل أيضا شيخ الإسلام فضحه وتفنيد مزاعمه وردها بالحجة والبرهان والنقد العلمي الواضح.

أما الفصلين الخامس والسادس: يبين ابن المطهر فيه أن من تقدم علياً لم يكن إماما، يتكئ في دعواه على جملة من الأدلة من جنس أدلته السابقة إما أنها أحاديث باطلة قولاً واحداً أو أنها أحاديث صحيحة تأولها على غير معناها كعادته بل يتناول الأدلة الثابتة في حق أبي بكر بالطعن على الرغم من وضوحها وإقرار علي وآل البيت بها.

بين السبكي وبن تيمية

كان تقي الدين السبكي علي بن عبدالكافي من أشد خصوم ابن تيمية رحمه الله وعندما طالع كتاب منهاج السنة أعجبة ورآه وافياً بالمقصود إلا أنه وجد فيه عيوباً وشوائباً على حد زعمه وإعتقاده منها أن ابن تيمية كان يحاول الحشو، ومقالة الحشو هذه التي يرمي بها السبكي شيخ الإسلام يُرمى بها أهل السنة قديماً من قِبَل أهل التأويل والمراد أنهم يتمسكون بظواهر النصوص لاسيما في باب الصفات وهذا هو ما سار عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم حتى جاء بعض المعتزلة والجهمية فانحرفوا في باب الصفات عما أراده الله سبحانه وتعالى إما بالتعطيل أو التأويل والتحريف الذي لا وجه له من كتاب الله أو سنة رسول الله ﷺ إذ الواجب الذي قرره علماء السلف رحمهم الله هو إمرار الصفات على ظاهرها دون التعرض لها بتحريف أو تعطيل أو تأويل أو تكيف، كذلك إتهم السبكي شيخ الإسلام بالقول بحوادث لا أول لها وهذه قد تعرض لها شيخ الإسلام بصدد الكلام عن قدم العالم وأطال النفس فيها وقرر فيها اعتقاد أهل السنة أن الله لم يزل متكلماً بمشيئته يفعل ما يشاء في أي وقت شاء وأن ما سوى الله مخلوق.

وقد تعرض لرد هذه الفرى بعض تلاميذه مثل أبو عبد الله محمد بن جمال الدين يوسف الشافعي اليمني والثاني أبو المظفر محمد بن مسعود بن محمد العبادي الحنبلي ولكلاهما ردٌ منظوم في قصيدتين على وزن قصيدة السبكي في الرد على شيخ الإسلام وقد أورد القصائد الشيخ رشاد سالم في مقدمة تحقيقه على الكتاب.

منهج شيخ الإسلام في دفع شبهات الروافض

إعتمد بن المطهر في كتابة منهاج الكرامة على أمرين:

١- الغلو في الأئمة لاسيما علي بن ابي طالب بشتى الأكاذيب والموضوعات

٢- الطعن في الصحابة رضوان الله عليهم بالإنتحال والزيف والأكاذيب أيضاً.

فكان شيخ الإسلام رحمه الله أمام خيارين:

الخيار الأول: هو دفع الشبهات وبيان الكذب والاختلاق والكشف عن زيف هذه النقول

الخيار الثاني: هو مجابهة الرافضي بشبهات خصومة كالخوارج والمروانية وغيرها

لكن شيخ الاسلام رحمه الله إستطاع الجمع بين الخيارين فتعرض للنصوص وكشف عن زيفها وأورد الصحيح منها ووجَّه دلالته الدلالة الصحيحة ثم هو أطنب في الرد على الرافضي من خلال شبهات خصومه ليس إقرارا على شبهات الخصوم ولكن لإسكات الرافضي الذي لا يصلح معه الخيار الأول بمفرده لأنه لن يسأم من إيراد المكذوبات والموضوعات وهو يقرر ذلك بقولة (ما من مطعن من مطاعن أعداء الأنبياء يُطعن به على محمد ﷺ إلا ويمكن توجيه ذلك الطعن وأعظم منه على موسي وعيسي) فيكون مراده ليس الطعن على موسي وعيسي ولكن يريد

أن يقول إذا طعنتم فى هذا الشخص الفاضل فسيأتى قوم مثلكم يطعنون فيمن مجّدتموه بمثل طعونكم فأحرى لكم أن تكفوا عن الأفاضل وتنزلوهم منازلهم التى أرادها الله لهم.

منهج ابن تيمية فى طرح مسائل النقاش:

أولا: يبداء ابن تيمية بعرض المتفق عليه قبل المختلف فيه وينطلق منه الى محاججة الخصم

ثانيا: الاستدلال بكلام السلف ممن خبروهم وعرفوهم

ثالثا: مقارنة أقوالهم بالفرق والمفاضلة بينهم فى القضايا محل النقاش كالمقارنة بين الخوارج والرافضة فى الصدق والكذب والجهاد ومسائل العلم ومقارنة الرافضة بالمعتزلة فى النظر والعقليات ومسائل الصفات والقدر ثم مقارنة بأهل السنة وتفضيل أهل السنة عليهم حيث يقول «لا يوجد لأهل السنة قول ضعيف إلا وفى الشيعة من يقوله ويقول ما هو أضعف منه ولا يوجد للشيعة قول قوى إلا فى أهل السنة من يقوله ويقول ما هو أقوى منه ولا يتصور أن يوجد للشيعة قول قوى لم يقله أحد من أهل السنة فثبت أن أهل السنة أولى بكل خير منهم كما أن المسلمين أولى من كل خير من اليهود والنصارى»

رابعا: الإستدلال بكلام أهل الفرق بعضهم على بعض كما ورد فى مسألة قدم العالم ورد الأشعرية على المعتزلة والشيعة فى مسألة إثبات الصفات

خامسا: مقارنة أقوالهم بأقوال أهل الكتاب من اليهود والنصارى والمفاضلة بينهم

سادسا: طرح جميع الإحتمالات العقلية ومناقشتها فيورد القول ويورد الإحتمال المعارض بفرض وجوده ثم رده ومناقشته

سابعا: الإستدلال بالآيات والأحاديث ذات الدلالة الواضحة والمباشرة وإستخراج موطن الدلالة وتنزيله على واقع الخصم

ثامنا: الاستدلال عليهم من أصول قولهم وبيان التناقض الواضح فيه

تاسعا: مناقشة الأدلة النقلية من حيث الصحة والفساد ثم مناقشتها عقلياً على فرض صحتها

عاشرا: ربط العقليات الثابتة بالشرعيات وإثبات أن الشرع والعقل لا يتناقضان.

توصيات وإقتراحات بشأن الكتاب

وفى ختام هذا العرض يتضح لدينا أن كتاب منهاج السنة مجال خصب لكثير من الأفكار البحثية والدراسات التى نوصي بالعناية بها فى ظل الإهتمام بمكتبة ابن تيمية بصفة خاصة والمكتبة الإسلامية بصفة عامة وإليك آخى القارئ بعض هذه التوصيات:

١- منهاج السنة مجال خصب للدراسات العقائدية المقارنة بين أهل السنة وخصومهم ولاسيما الرافضة والمعتزلة

٢- كذلك منهاج السنة مجال خصب للدراسات الإصطلاحية لاسيما بين أهل اللغة وأهل الكلام

٣- إبتكر شيخ الإسلام منهجاً جديداً أشرنا إليه فى الرد على الرافضة وأمثالهم ممن لم يستقم لهم منهج عقلى أو نقلى وهذا المنهج مبنى على مجابهتهم بأقوال الخصوم وشبهاتهم ليس من باب الإقرار ولكن من باب الإفحام

٤- فتح ابن تيمية الباب لدراسات جديدة فى نقد الآثار لاسيما فيما يعتمد عليه الرافضة من آثار وأخبار ونقول

٥- من خلال دراسة منهاج السنة نستطيع التوصل الى ملامح رئيسة لفقة التعامل مع المخالف لم يستحدثه شيخ الإسلام ولكن جدد فيه ومن هذه الأصول التى إتكأ عليها الإنصاف والموازنة وعدم التسرع فى الأحكام

٦- التوصل من خلال منهاج السنة إلى عرض منهج لأصول الجدل والمناظرة قل أن تجده عند كثير من المنظرين بإسم أهل السنة لكن يحتاج إلى ترتيب وتهذيب

٧- كتب شيخ الإسلام ابن تيمية بصفة عامة ومنهاج السنة بصفة خاصة حوت كثيراً من الكليات والقواعد والأصول فى الإعتقاد وأصول الفقه وقضايا المنهج والتربية التي تحتاج إلى تأمل ودراسة

٨- ابن تيمية فى ميزان المتكلمين دراسة تحتاج لعناية من قبل الباحثين فى قضايا علم الكلام والمنطق

هذا آخر ما تيسر عرضه فيما يخص منهاج السنة والذى أسأل الله عز وجل أن ينفع به القراء الكرام وإلى كتاب جديد فى عدد قادم بمشيئة الله تعالى وصلى الله على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.



لا للديمقراطية.. ..نعم لمنهج الإسلام

بقلم أ. تامر الأنصاري

الحلقة الثانية:

تعرفنا في مقال العدد السابق على معنى الديمقراطية ومبادئها الأساسية والتي تتبلور في ركنها الركين في جعل السيادة للشعب وأن يحكم الشعب بالشعب، ثم تناولنا حكم الإسلام في الديمقراطية وأنها طاغوت وحكم بغير ما أنزل الله...!

لكن بقي لنا أن نتناول في معرض حديثنا عن الديمقراطية أمرين مهمين يتمثل الأول في الوقوف على بعض المصطلحات المتعلقة بالثقافة الديمقراطية ويتكلم الناس بها، وقد لا يعرفون معناها الحقيقي.

والأمر الثاني يتمثل في الهزيمة النفسية وضياع الهوية الإسلامية عند المسلمين المثقفين خاصة، فضلاً عن عامتهم إلا من رحم الله تعالى.

أولاً: مصطلحات ذات علاقة بالثقافة الديمقراطية :

هناك بعض المصطلحات ذات صلة بالثقافة الديمقراطية يجب علينا أن نقف على معناها وأصل إشتقاقها لكي نستطيع أن نضع لها إتجاهاً صحيحاً يكافئها والتي منها ما يلي :

اليسارية:

اليسارية واليسار عبارة عن مصطلح يمثل تياراً فكرياً وسياسياً يسعى لتغيير المجتمع إلى حالة أكثر مساواة بين أفراده. يرجع أصل مصطلح اليسارية إلى الثورة الفرنسية عندما أيد عموم من كان يجلس على اليسار من النواب التغيير الذي تحقق عن طريق الثورة الفرنسية، ذلك التغيير المتمثل بالتحول إلى النظام الجمهوري والعلمانية. ولا يزال ترتيب الجلوس نفسه متبعاً في البرلمان الفرنسي.

بمرور الوقت تغير وتشعب إستعمال مصطلح اليسارية بحيث أصبح يغطي طيفاً واسعاً من الآراء لوصف التيارات المختلفة المتجمعة تحت مظلة اليسارية، فاليسارية في الغرب تشير إلى الإشتراكية أو الديمقراطية الإشتراكية أو

الليبرالية الإجتماعية في أوروبا والولايات المتحدة. من جهة أُخرى تدخل تحت المصطلح العام لليسارية حركة يطلق عليها اللاسلطوية والتي يمكن إعتبارها بأقصى اليسار أو اليسارية الراديكالية.

اليمينية:

مناصروا وأتباع التيار اليميني غالبا ما يدعون إلى التدخل في حياة المجتمع للحفاظ على تقاليد المجتمع على النقيض من تيار اليسار الذي يدعو إلى فرض المساواة بين أفراد المجتمع الواحد كما أن الأحزاب اليمينية تنادي بتعزيز وتمتين هيكل النظام الراهن بينما في الجانب المقابل الأجنحة اليسارية تدعو إلى تغيير جذري للأنظمة والقوانين الحالية. ليس شرطاً أن يكون اليميني متديناً. أصل الكلمة كان سببه أماكن جلوس أعضاء البرلمان في فترة الثورة الفرنسية حيث كان يجلس في الجانب الأيمن المؤيدون للملكية والأرستقراطية.

العلمانية:

العَلمانية (بالإنجليزية: Secularism) تعني إصطلاحاً فصل الدين والمعتقدات الدينية عن السياسة، وقد تعني عدم قيام الحكومة أو الدولة بإجبار أي أحد على إعتناق وتبني معتقد أو دين أو تقليد معين لأسباب ذاتية غير موضوعية.

وتقدم دائرة المعارف البريطانية تعريف العلمانية بكونها: «حركة إجتماعية تتجه نحو الإهتمام بالشؤون الأرضية بدلاً من الإهتمام بالشؤون الآخروية. وهي تعتبر جزءًا من النزعة الإنسانية التي سادت منذ عصر النهضة الداعية لإعلاء شأن الإنسان والأمور المرتبطة به بدلاً من إفراط الإهتمام بالعزوف عن شؤون الحياة والتأمل في الله واليوم الآخر. وقد كانت الإنجازات الثقافية البشرية المختلفة في عصر النهضة أحد أبرز منطلقاتها، فبدلاً من تحقيق غايات الإنسان من سعادة ورفاهة في الحياة الآخرة، سعت العلمانية في أحد جوانبها إلى تحقيق ذلك في الحياة الحالية.

الراديكالية:

فلسفة سياسية تؤكد الحاجة للبحث عن مظاهر الجور والظلم في المجتمع وإجتثاثها. ومصدر كلمة الراديكالية، ينبع من الكلمة اللاتينية (Radis)، وتعني الجذر أو الأصل. فالراديكاليون يبحثون عما يعتبرونه جذور الأخطاء الإقتصادية والسياسية والإجتماعية في المجتمع ويطالبون بالتغييرات الفورية لإزالتها.

يختلف معنى كلمة راديكالي من بلد لآخر ومن وقت لآخر. ففي بلدان الغرب، غالبًا ما يساند الراديكاليون بعض المفاهيم الإشتراكية، بينما كان الراديكاليون في بلدان أوروبا الشرقية يعارضون وجود الأنظمة الإشتراكية القائمة. إضافة لذلك، فإن من يعدهم جيل من الأجيال راديكاليين، قد يختلفون بقدر كبير في وجهات نظرهم عن الراديكاليين من الجيل السابق لهم، أو الذي يأتي من بعدهم. .

من معاني الراديكالية كذلك التطرف، أي النزعة إلى إحداث تغيرات متطرفة في الفكر والعادات السائدة والأحوال والمؤسسات القائمة.

وقد ظهرت في بداية الأمر للإشارة إلى تصلب رجال الكنيسة الغربية في مواجهة التحرر السياسي والفكري والعلمي في أوروبا، وللدلالة على تصلب رجال الكنيسة وراديكاليتهم (أي تعصبهم وتصلبهم وإصرارهم على الأصول القديمة دون تجديد).

ولكنها أصبحت تشير فيما بعد إلى العكس وإلى التغيير، ليس بمعنى «العودة للجذور» فقط، ولكن «التغيير عموما بشكل جذري»؛ حيث أصبحت تنسب إلى جذور الشيء، ويقال إن «الجذريون» أو «الراديكاليون» هم الذين يريدون تغيير النظام الاجتماعي والسياسي من جذوره، ولهذا فسرها البعض على أنها تعبر عن الإصلاح الأساسي - حسب نظرة هؤلاء - من الأعماق أو الجذور.

الليبرالية:

الليبرالية أو اللبرالية (من ليبر liber وهي كلمة لاتينية تعني الحر) وهي مذهب سياسي أو حركة وعي إجتماعي، تهدف لتحرير الإنسان كفرد وكجماعة من القيود

السلطوية الثلاثة (السياسية والإقتصادية والثقافية)، وقد تتحرك وفق أخلاق وقيم المجتمع الذي يتبناها تتكيف الليبرالية حسب ظروف كل مجتمع، إذ تختلف من مجتمع إلى مجتمع. الليبرالية أيضاً مذهب سياسي وإقتصادي معاً ففي السياسة تعني تلك الفلسفة التي تقوم على إستقلال الفرد والتزام الحريات الشخصية وحماية الحريات السياسية والمدنية.

وبخصوص العلاقة بين الليبرالية والأخلاق، أو الليبرالية والدين، فإن الليبرالية لا تأبه لسلوك الفرد طالما أنه لم يخرج عن دائرته الخاصة من الحقوق والحريات، ولكنها صارمة خارج ذلك الإطار. أن تكون متفسخاً أخلاقياً، فهذا شأنك. ولكن، أن تؤذي بتفسخك الأخلاقي الآخرين، بأن تثمل وتقود السيارة، أو تعتدي على فتاة في الشارع مثلاً، فذاك لا يعود شأنك. وأن تكون متديناً أو ملحداً فهذا شأنك أيضاً.

المدنية:

الدولة المدنية هي دولة تحافظ وتحمي كل أعضاء المجتمع بغض النظر عن القومية والدين والفكر. هناك عدة مبادئ ينبغي توافرها في الدولة المدنية والتي إن نقص أحدها فلا تتحقق شروط تلك الدولة أهمها أن تقوم تلك الدولة على السلام والتسامح وقبول الآخر والمساواة في الحقوق والواجبات، بحيث أنها تضمن حقوق جميع المواطنين، ومن أهم مبادئ الدولة المدنية ألا يخضع أي فرد فيها لإنتهاك حقوقه من قِبل فرد آخر أو طرف آخر. فهناك دوما سلطة عليا هي سلطة الدولة والتي يلجأ إليها الأفراد عندما يتم إنتهاك حقوقهم أو تُهدد بالإنتهاك. فالدولة هي التي تطبق القانون وتمنع الأطراف من أن يطبقوا أشكال العقاب بأنفسهم.

من مبادئ الدولة المدنية الثقة في عمليات التعاقد والتبادل المختلفة، كذلك مبدأ المواطنة والذي يعني أن الفرد لا يُعرف بمهنته أو بدينه أو بإقليمه أو بماله أو بسلطته، وإنما يُعرف تعريفاً قانونياً إجتماعياً بأنه مواطن، أي أنه عضو في المجتمع له حقوق وعليه واجبات. وهو يتساوى فيها مع جميع المواطنين. أيضاً، من أهم مبادئها أن تتأسس على نظام مدني من العلاقات التي تقوم على السلام والتسامح وقبول الآخر والمساواة في الحقوق والواجبات، والثقة في عمليات التعاقد والتبادل المختلفة، حيث أن هذه القيم هي التي تشكل ما يطلق عليه الثقافة المدنية، وهي ثقافة تتأسس على مبدأ الإتفاق ووجود حد أدنى من القواعد يتم إعتبارها خطوطاً حمراء لاينبغي تجاوزها.

ومن أهم مبادئ الدولة المدنية أنها لا تتأسس بخلط الدين بالسياسة. كما أنها لاتعادي الدين أو ترفضه فرغم أن الدين يظل في الدولة المدنية عاملاً في بناء الأخلاق وخلق الطاقة للعمل والإنجاز والتقدم. حيث أن ما ترفضه الدولة المدنية هو إستخدام الدين لتحقيق أهداف سياسية، فذلك يتنافى مع مبدأ التعدد الذي تقوم عليه الدولة المدنية، كما أن هذا الأمر قد يعتبر من أهم العوامل التي تحول الدين إلى موضوع خلافي وجدلي وإلى تفسيرات قد تبعده عن عالم القداسة وتدخل به إلى عالم المصالح الدنيوية الضيقة كما يزعمون.

ثانياً : الهوية الإسلامية:

بعد عرض هذه التعريفات لهذه المصطلحات التي دخلت على ثقافتنا يتبين لنا بوضوح جداً أنها كلها تدعو إلى أحد أمرين وهو إما إبعاد الدين عن الحياة السياسية ونظام الدولة تماماً، أو التطرف والمغالاة في كل شيء حتى التدين والنواحي الدينية.

ويتضح أيضا أنها كلها من نتاج الفكر الغربي وتجاربه الفاشلة مع رجال الدين وحكامهم الظالمين وثورتهم على أنظمتهم الظالمة والإقطاعية.

أما نحن المسلمون فقد أنقذنا الله تعالى من حياة المغضوب عليهم -اليهود- والضالين -النصارى- ووضع لنا منهجاً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فلماذا نستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير، فكل هذه الأنظمة الدخيلة علينا تعارض في كثير من أفكارها لمبادئ الإسلام، ورغم ذلك وجدنا من هم ينتسبون للمتدينين والسلفيين بل من هم في قيادات أحد الأحزاب السلفية من يقول «نحن نؤمن بالديمقراطية» وحتى ولو كان بقصد بعض المعاني

الصحيحة في الديمقراطية والمتفقة مع مبادئ الإسلام فإن ذلك مرفوض بشدة لأنه بداية الهاوية.

يقولون نأخذ من الديمقراطية ما هو متفق مع الإسلام ونترك الباطل الذي معها أي - أسلمة الديمقراطية - وبعبارة أخرى «الديمقراطية الإسلامية» لكن هذه الخطوات هي الخطوات الأولى لبداية ضياع الهوية الإسلامية... نحن نقول لماذا نتكلم بهذه الكلمات الدخيلة على إسلامنا..؟ لماذا نجامل أهل الباطل ونتودد لهم على حساب هويتنا الإسلامية..؟ ونحن نذكر هنا كلام فضيلة شيخنا الجليل محمد بن إسماعيل المقدم -حفظه الله- في كتابه «الهوية الإسلامية» - رسالة لطيفة الحجم عظيمة المعاني - قوله: «فإذا تكلمنا عن الهوية الإسلامية نجد أنها مستوفية لكل مقومات الهوية الذاتية المستقلة، بحيث تستغني تماماً عن أي (لقاح) أجنبي عنها، فهي هوية خصبة، تنبثق عن عقيدة صحيحة وأصول ثابتة رصينة، تجمع وتوحد تحت لوائها جميع المنتمين إليها، وتملك رصيداً تاريخياً عملاقاً لا تملكه أمة من الأمم، و تتكلم لغة عربية واحدة، وتشغل بقعة جغرافية متصلة، ومتشابكة، وممتدة، وتحيى لهدف هو : إعلاء كلمة الله، وتعبيد العباد لربهم وتحريرهم من عبودية الأنداد».

ويجدر بنا هنا أن نوضح أمراً مهماً جداً وهو أن الغرب الصليبي الذي يدعو العالم الإسلامي لتطبيق مبادئ الديمقراطية وأنظمتها العلمانية، وتنحية الدين عن العمل السياسي. هو لا يفعل ذلك في بلاده بل يرفع الصليب على أعلام بلاده وفي شعارات حروبه ويشترط أن يكون حكامه من النصارى والحرية عنده مكفولة لجميع أفراد المجتمع إلا في إرتداء المسلمات للحجاب وفي رفع الأذان من أعلى المراكز الإسلامية وإظهار شعائر المسلمين فإنها ليست من الحريات.

ولذا فيجب علينا أن نتمسك بهويتنا الإسلامية ولا نحيد عنها قدر أنملة أو أقل من ذلك، ونذكر حديث رسول الله ﷺ الذي رواه ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: «ليس منا من عمل بسنة غيرنا» رواه الطبراني في (الكبير) والديلمي في (مسند الفردوس) وحسنه الألباني في (صحيح الجامع ٥٤٣٩).

وقد جاء عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ «بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له وجعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذل والصغار على من خالف أمري ومن تشبه بقوم فهو منهم» رواه أحمد وصححه الألباني في (إرواء الغليل ١٢٦٩).

ونختم بقول الله تعالى في سورة يونس حكاية عن المؤمنين وهم يخاطبون الكافرين: ﴿وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُم بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾﴾ ونسأل الله عز وجل أن يرنا الحق حقاً ويرزقنا إتباعه ويرنا الباطل باطلاً ويرزقنا إجتنابه والحمد لله الذي بنعمته الصالحات والصلاة والسلام على خاتم النبيين ﷺ.

المصادر:
• محمد إسماعيل المقدم : الهوية الإسلامية - دار الخلفاء الراشدين ودار الفتح الإسلامي - ط١ - ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠م.
• محمد ناصر الدين الألباني - إرواء الغليل - المكتب الإسلامي - ط٢ - جـ ٥ - ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
• محمد ناصر الدين الألباني - صحيح الجامع الصغير وزيادته - المكتب الإسلامي - ط٣ - جـ ٢ - ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ م.
• موقع ويكيبيديا، الموسوعة الحرة على شبكة الإنترنت.

لا للديمقراطية..
..نعم لمنهج الإسلام
..نعم لتربية الأجيال
..نعم لإقامة التوحيد



بقلم د. أحمد النقيب

إن الحمد لله تعالى نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله

فقد تناولنا في المقال السابق معنى المراهق، وفترة المراهقة، وأهم المعضلات في هذه الفترة الشبابية الخطرة، وذكرت أن للأسرة دوراً في وضع بعض الأطر العملية التي تمثل مظهراً للتواصل البَنَّاء لاسيما في دائرة علاقة الأبوين، ثم علاقة الأبوين أحدهما أو كليهما بالأسرة أو بأحد أفرادها، ومن هذه الأطر العملية التي جيب أن تراعى في العلاقات الأسرية:

أولاً: تحديد المشكلة الأسرية وتحديد علاجها بالطريقة الصحيحة: لم يخلق ربنا سبحانه وتعالى بشرين متماثلين في كل شيء، لا يمكن هذا لا شرعاً ولا عقلاً ولا عرفاً ولا ذوقاً ولا حالاً.. بل لابد من الإختلاف والتباين في السلوك والطبائع الإنسانية والأحوال البشرية.. فهذا يُحب النوم مبكراً والآخر يحب السهر، هذا يحب المملح من الأشياء.. والثاني لا يحبه، هذا هادئ.. والآخر متوتر، هذا يحب السمك.. وصاحبه لا يميل إليه.. هذه سُنن كونية متعلقة بالنفس الإنسانية، وإذا فهمنا أن الأسرة يمكن أن ننظر إليها أنها شراكة بين الأفراد من أجل إنجاز المطالب الدينية والحياتية، فلابد للشركاء أن يكونوا على قدر عال من العلمية عند وجود أي مشكلة ولو كانت صغيرة؛ لأن المشاكل الأسرية الكبيرة إنما تأتي من هذه التوافه اليسيرة إذا لم تعالج بطريقة صحيحة. وعليه..

١- لابد من تحديد المشكلة في أساسها لا أن نتكلم عن مظاهرها أو آثارها، وهذا أدعى إلى حصول المطلوب في أقل وقت دون تطويل يفسد ذات البين أو يوغر الصدر، مثلاً: لو أن الأب شَتَم زوجته، وعلت الأصوات ثم بادلته السباب وبادلها... إن المشكلة فيما يبدو هو علو الصوت وتبادل

السباب.. لكن في الحقيقية ليست هذه هي المشكلة.. وإنما هي بعضٌ من مظاهرها وآثارها.. بل إن الأمر قد يفضي إلى الطلاق والتفكك والإنهيار التام للأسرة، لكن أيضا ليست هذه هي المشكلة، بل هي من مظاهرها وآثارها.. ليبقى السؤال! ما هي المشكلة؟ إن المشكلة دائماً في أي موضوع هي الجزء غير المعلن، هي الجانب غير الواضح في المشكلة، وفي المثال المضروب، تكمن المشكلة في «الأب» لأنه -وعبر السنين- كان يداوم على الكذب، وكانت زوجته تسامحه كثيراً.. وأحياناً تعاتبه.. إن الزوج قد فقد مقومات سلطانه في البيت وفقد مصداقيته كرجل محترم أمام زوجته، إن إمامة الرجل وقُيُوميّته قد أصابها الشرخ؛ ولذا بات من الضروري للزوج أن يسارع بعلاج نفسه، لكنه أهمل وتمادى في تقصيره، حتى فقد القدرة على تول زمام التوجيه في المنزل، وهنا كانت المشكلة..

وهذه خطوة مهمة في الدفع الصحيح لأي مشكلة: أن تعرف السبب غير المباشر، وهو السبب الحقيقي لها، فإذا تجرد الزوجان بل وسائر الأسرة من عوامل الأنانية والغلبة إن بالحق أو بالباطل وحرصا على دفع عربة الحياة للأمام لا إلى الخلف، إذا حدث هذا كان من اليسير معرفة المشكلة وسببها، وأن ننتقل إلى الشطر الثاني وهو المتعلق بالعلاج.

٢- تحديد علاج المشكلة، المشكلة دائماً في كل مناحي الحياة: إنحراف عن الوضع الصحيح، مثل الأسنان تقوم بمهمتها، وهذا هو الوضع الصحيح، فإذا لم تستطع القيام بذلك؛ كان ذلك دليلاً على مشكلة تستوجب التوجه إلى الطبيب للنصح والعلاج، وهكذا في الجانب الأسري بل والإنساني عموما، فالمشكلة ليست مشكلة، بل هي من لوازم الحياة ، بل إن المشاكل هي الملح الذي به يطيب الطعام، لكن بشرط أن تضبط وتعاير ، لا أن تطلق، وعليه فإن علاج المشكلة بعد معرفة أسبابها الحقيقية ليس من عمل أي إنسان، بل هو عمل العاقل الأريب والماهر الحاذق المتأيِّد بالله المتوكل على الله، وهناك بعض الأصول المهمة لعلاج أي مشكلة إنسانية وهي:

أ-التسامي عن الصغائر بالصفح والعفو والتجاوز والتغافل، وهذا من الرفق المأمور به لقوله ﷺ : «إذا أراد الله بأهل بيت خيراً دلهم على الرفق» وقوله ﷺ : «إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله».

ب- كره الأنانية والأثرة والمَنّ، وهذه قيمة جميلة أن يحرص المسلم على تحصيل منافع المسلمين مقدماً إياها على منافعه الخاصة إذا تزاحمت، فما الضير أن يقدم غيره على نفسه، وأن يؤثر غيره على نفسه، إن هذا الخُلق ينبع من الحب الذي يملأ القلب ويفيض حتى يغمر الناس، ويتمم هذا ما يلي:

ت- إرادة الخير والحرص عليه والسعي إليه، وهذا الخلق من شيم المسلمين، فما من أحد إلا ويتدافع عنده خاطر الخير وخاطر الشرّ ، فالأول من الرحمن، والثاني من الشيطان، وكما صح عن رسول الله ﷺ «أن تحجز نفسك عن الشر، فإن تفعل فإنها صدقة تَصَّدَّق بها على نفسك» فما أكثر هذه الصدقات التي يضيعها الإنسان؛ لأنه لم يجاهد نفسه؛ فيقع في دفع الخير المتحقق ليقع في الشر المتوهم، وهذا كثير في دنيا الناس.

وجملة علاج المشاكل الإنسانية: الخُلق، نعم الخُلق؛ وطَلَبُه من الرجل أعلى؛ لأن الرجل سلطان وملك في بيته، فحاجة الملك لإدارة مملكته إلى الخُلق أكثر من حاجة الرعية إلى الخُلق؛ لذلك حَرِص النبي ﷺ على هذا المعنى عند إختيار الزوجين، فنص على الخُلق للرجل ولم ينص على ذلك للمرأة، فقال ﷺ «إذا جاءكم من ترضون دينه وخُلقه فزوجوه...»الحديث ، والزوجه «تنكح المرأة لأربع: لدينها، لحسبها، لجمالها، لمالها، فاظفر بذات الدين تربت يداك» فالدين بما فيه الأخلاق: قاسم مشترك بين الزوجين، لكن نَصَّ على الخُلق في جانب الرجل ؛ لحاجة الرجل إليه في إدارة مملكة بيته، بل إدارة العلاقات الإنسانية أجمع.

وهنا يكمن علاج أي مشكلة أسرية أو إنسانية إنه «الخُلق»، وللحديث بقية، فاحرصوا عليه - أحبتي - في المقال القادم،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



هو: مجاهد، شاب من أسرة متدينة عُرِف عنها العلم والدعوة والزهادة فيما في أيدي الناس، متسنن، يحفظ القرآن، دَرَس العلم الشَّرعي، تخرج من كلية التجارة، ويعمل موظفاً بسيطا بالبريد، يتصف بالسمت الحسن، والخلق الطيب، والديانة القوية، والعلم النافع، والمنهج الثابت الذي لا يهتز ولا يضطرب تحت وطأة الأحداد، يُدَرِّس العلم، ويُحَفِّظ القرآن ويجوب البلاد -مع صغر سنه- دعوة إلى الله وتبصيراً للناس بحدود الله، عُرِضت عليه الدنيا بالسفر للخارج أو البرامج مدفوعة الأجر عبر القنوات الفضائية والتلفاز فأبى إلا أن يكون جندياً محتسباً.. لكن لم يتزوج بعد، فأكرمه الله بالإرتباط ثم الزواج من فتاة طيبة تسمى «موفقة»، أسرتها متواضعة ضاربة في السمعة الطيبة والأخلاق السامية، ومع أنها تحصلت على شهادة جامعية، إلا أنها تزوجت ولبست النقاب، وتفرغت لتحفيظ القرآن وتعليم الفتيات دينهن، وكانت هي وزوجها يغشيان مجالس العلم دَرْساً وتعليماً، عاشا أياماً جميلة في تعلم العلم وتعليمه الناس، وكانا يشاركان الناس أعمالهم ومناسباتهم، فكانا محبوبين في القرية، يبدآن يومهما بصلاة الفجر ، ويقرءان القرآن، ثم يذهب الزوج إلى عمله، وتنصرف هي إلى مكتبة زوجها تنهل من الكتب قراءة وفهما وإختصارا... ولربما أتت إليها نسوة القرية وفتياتها ليقرأن القرآن أو يدرسن العقيدة والفقه والسيرة والأخلاق... ولربما -أيضاً- صحبن أطفالهن، فكانت تحسن إلى أولادهن وتهاديهم بقطع الحلوى والنكات والقصص القصيرة، حتى عُرِف زوجها بعم الشيخ وهي بالشيخة!!

مضت أيام زواجهما -وقد تأخر حملها لأربع سنوات- كأجمل اللحظات، علمٌ وفهمٌ ودعوة إلى الله سبحانه، ونفعٌ للمسلمين، حتى كان يومٌ شاتٍ عجيب، خرج الزوج إلى عمله، وأتت النسوة ليأخذن حظهن من التعليم والتوجيه، وقبل الظهر بقليل، دخلت المطبخ لإعداد الغداء لزوجها، إنها تعده بنفسها، ولكن على الذكر (سماعَ القرآن لاسيما صوت المنشاوي) وأيضا سماع دروس العلم للمشايخ الكبار كالألباني وابن عثيمين وابن فوزان والحويني وزبادي ومحمد حسن عبد الغفار وغيرهم ممن يسير على المنهج بروِّية واضحة ونظرة ثابتة!! دخلت المطبخ، أعدت حاجات المطبخ... لكن لم تقو على الوقوف.. جلست..

حاولت النهوض!! دون جدوى!! ذهبت إلى حوض الحمام، وإذا هي تتقيأ بشدة.. دخلت غرفتها تدعو الله.. إستطاعت بعد جهد أن تتوضأ وتصلي الظهر..

أتى الزوج.. دق الباب.. لكن «موفقة» لم تفتح الباب، أدخل المفتاح وفتح باب الشقة، نادى عليها.. لم يسمع صوتاً.. تسرب القلق إليه.. جرى في أنحاء الشقة، فإذا هي مكومة في جانب من جوانب الحجرة.. ترتعد.. لا تقوى على النهوض.. لم تستطع -مع شدة الألم- أن تدرك السرير لتنام عليه، فإذا هي في زاوية الحجرة!! سألها الزوج: ما بك؟ أجابت بصوت متزن مجهد ضعيف: إنني مريضة لم أقو على تجهيز الطعام أو فتح الباب أو إجابة النداء... يسألها الزوج بلهفة: وِلِم لَمْ تتصلي بي؟ قالت: أعانك الله! لا أريد أن أقلقك.. إستدعى الزوج أحد الإخوة وزوجته الطبيبة، كشفت عليها! ثم قالت بصوت هادئ مبارك يا شيخ!! إن زوجتك حامل! فرحا بالخبر وتعاهدا أن يكون هذا المولود لله سبحانه ونفعا للمسلمين...

حان وقت الميلاد، والزوجان يملأ الحنين أنفسهما عن هذا المولود.. ما شكله؟ ما لونه؟ كيف سيبكي؟ جهزا الزوجهان كل شيء يليق بهذا المولود من النية الصالحة والملابس النظيفة والنية على العقيقة... ثم كان الميلاد حيث ولد له طفل كأنه فلقة قمر ذو عين سوداوية واسعة تميل إلى لون الزيت، وجلح بالجبهة، وأنف أشم.. سمياه «إبراهيم» حمدا الله السلامة، وجددوا العهد أن يربياه لله ولخدمة الدين ولنفع المسلمين.. غذياه بالحلال.. أسمعاه القرآن والذكر.. أضجعاه على الرقية والاستغفار.. إعتنيا به أيما عناية.. ولم لا!! وهو حسنتهم عند الله!! كُرَّت الأيام سريعاً وإستوى الولد على عوده... يصحب والده في أعمال الخير والعلم والدعوة.. ويصحب أمه في مجالسها... نَبتةٌ طيبة!! حفظ إبراهيم القرآن دون العاشرة، وحفظ عدة متون من الأحاديث الصحيحة، ودخل المرحلة الإبتدائية، فإذا به يبز الأقران ويفوق الخلان.. تجد من يناديه يا شيخ إبراهيم!! من يناديه يا مولانا الشيخ!! من يناديه يا حِبّ يا ابن الحِبّ .. نداء حُبّ وأدب وحَثّ للغلام أن يكون كذلك وأن يترسم خطى والديه.. ثم رزقهما الله أيضا بأربعة أولاد غير إبراهيم هم: صالح - البراء - نور - رقية، عاشت الأسرة بحالها وعلى حالها كأفضل ما تكون الحياة، أدب، تعاون، إحترام، سمعة طيبة،... لاسيما «إبراهيم» هذا الولد المبارك!!

إستمر هذا حاله حتى دخل المرحلة الإعدادية، فكانت السنة الأولى ثم الثانية، أما الثالثة: فهي شهادة، طلب الولد من والديه أخذ بعض الدروس الخصوصية، إطمئنا إلى قراره ووافقاه وخففا عنه ما كان يلزم به من مصاحبة الوالد ومشاركته في رحلاته ومجالسه... بدأ «إبراهيم» في دروسه خارج المنزل، مَرَّت بعض الدروس... لاحظت الوالدة تغيراً في «إبراهيم»: تكاسل عند القيام للصلاة.. إعتناء زائد بلبسه.. نظرت في دولاب ملابسه، فرأت مجلات خليعة.. شَمَّت بعض ثيابه المركونة جانباً فإذا الهول.. إنها رائحة السجائر.. واجهت الأم إبنها.. إعتذر أنه لا يتكاسل لكن المذاكرة والجِدّ فيها.. أما رائحة السجائر فإنه جلس في الدرس وكان البعض يشرب السجائر، فانتقلت الرائحة إليه.. والمجلات؟!! قال: إن زملاءه أحضروها لبعض المقالات المفيدة عن الصحة.. إرتابت الأم.. لكن لم تملك إلا أن تصدق ولدها المبارك «إبراهيم»...

بصمت وخفة وحكمة بدأت «موفقة» تتابع ولدها إبراهيم، في كلامه.. طريقة أكله وشربه.. في هذه المساحيق والكريمات التي يأتي بها لشعره ولوجهه.. طريقة قص أظافره..اختياراته في لبسه..طريقة حواراته..كيفية مذاكرته.. علاقته بالقرآن.. بالمسجد.. بالمكتبة.. بِهَمِّ المسلمين.. وخلال أيام قلائل: كونت الفكرة الواضحة.. إن الولد يسير في اتجاه معاكس.. في اتجاه الشيطان.. عندها فاتحت الزوجة زوجها.. وعرضت عليها ما تحصلت من معلومات مقرونة بالأدلة والقرائن.. كما عرضت عليه إقتراحاتها، ومن أخطر هذه الإقتراحات أن يراقب الوالد ولده بنفسه لاسيما في الشارع عند الذهاب والعودة من دروسه، وأيضا يحاول الوصول إلى بعض أصدقائه المقربين؛ ليستطلع ما خفي من أخبار ولده...

كانت الصدمة عنيفة.. خلال أقل من شهرين يصل الولد إلى هذا المستوى العجيب من الإنفلات وتردي الأخلاق؟!! قرر الوالد المضي قدماً في طريق إصلاح الولد لكن بالرفق والتوجيه دون أن يخدشه أو يحرجه.. بدأ في إصطحابه

مجالسه ودروسه ورحلاته.. يحاوره.. يحاول الوصول إلى أغواره كأنه لا يعرف عنه شيئاً.. والولد يتكلم عن مواقف وأحداث ومحادثات كأنها لآخر لكن على لسانه.. الوالد يفهم لكن لأدبه لا يريد أن يضغط ولده.. حتى كانت ليلة المصارحة، قال الوالد لولده: مرت أسابيع وأنا أحاورك وأجتهد معك ولكنك صلب كالصخر، تخفي ما لا تظهر، وتتكلم بما لا تفعل.. تظنني لا أعرف عنك شيئا؟!! إنني أعرف عنك كل شيء: شربك للسجائر وربما لما هو أشد.. تكاسلك في الصلاة.. محادثتك بهاتف أخيك الصغير مع الفتيات -لاسيما بعد أن أخذت منك المحمول بطريقة لطيفة-.. إهمالك في دروسك.. مصاحبتك لأصدقاء السوء.. إصرارك على لبسٍ لا يليق بمسلم يحترق حباً لدينه وهَمًّا لأحوال أمته إنه لولا الحرج لقال الناس: إنظر إلى ابن الشيخ!! لو كان صادقاً في دعوته لتأثر به ولده!! إنك يا بني تُضِل الناس وتفتنهم عن الإلتزام بشرع الله!! ما الذي ينقصك كي تكون -كما كنت- قدوة صالحة لزملائك، بل ينبغي أن تكون إماماً لبني سنك لما حباك الله من المعرفة والدين والأسرة وغيرها من الإمكانيات التي يحلم بها أي شاب أو فتى!! وكانت مجالس النصح تنتهي بالدعاء للولد أن يحفظه الله ويهديه ويعيده إلى الرشد والخير.. لطالما صلى الوالدان بالليل ودموعهما تنسال برفق -عند السجود- إلى الأرض دعاءً لولدهما!! لم يمل الوالد -لكن برفق وتدرج- من نصح الولد تارة بالمباشرة وتارة بالتلميح وأخرى بالقصة وأخرى وأخرى... طرائق شتى إنتهجها الوالد.. لكن -سبحان الله!- دون جدوى، لقد كان الولد كثيراً ما يقول لوالده -لاسيما بعد أن تجاوز المرحلة الثانوية ودخل كلية التجارة، رغماً عن أبيه- دعوني أعيش حياتي.. كل الشباب يفعلون ذلك.. عندما أَصِل إلى سنكما أكون أفضل مما تريدان!! إزداد فجور الولد.. إزداد جهد الوالدين في النصح وعدم الملل من دعاء الله سبحانه!! إن الولد يضيع، إنه يسهر الليالي المتتالية.. وإذا أراد الوالد معاقبته على التأخير بمنعه من المنزل إنصرف الولد ليبتعد عن البيت بالأيام يا ترى كيف ينام؟ مع مَنْ ينام؟ كيف يقضى وقته؟ مع مَنْ يُصَرِّف هذا الوقت؟ ولذا كان لابد أن يغير الوالد هذه الطريقة، يدخله المنزل لكن يقول له هيا نقرأ سوياً القرآن.. إدخل معي المكتبة وحَضِّر لي كتب كذا وكذا... غداً في الصباح الباكر ستأتي مع لزيارة بعض الرحم .. وإذا حاول الولد في السفر النوم أيقظه أبوه.. إنها المعاناة، أن يفجع الأب في ابنه.. حبيبه.. هذا الأمل المنشود.. هذه الزهرة الطيبة.. لكن هذا قدر الله ولابد من الصبر والرضى... إن أعظم ما إستعان به الوالدان في المرحلة الأخيرة: دعاء الله سبحانه، ومع هذا كانا يأخذان بالأسباب من: النصح، والتوجيه، والإرشاد، والمحاورة، وجعل بعض المقربين الصادقين يشركونهم بعض هذا العبء..

وفي يوم من الأيام خرج إبراهيم للجامعة، لكنه لم يَعُد عصراً ولا مغرباً، ولا فجراً، يومان ولم يأت إبراهيم، ثلاثة أيام ولم يأتِ.. أسرع الوالدان بالسؤال والبحث عنه دون جدوى.. الأصدقاء.. الأقارب.. المستشفيات.. ومركز الشرطة.. حتى مجامع الفُسّاق من نوادي النت ومقاهي الليل.. أصحاب السوء.. دون جدوى.. إنحرف مزاج الوالدين.. لكن لم ييأسا بأن فرج الله قريب!! لو علما بموته لإستراحا.. لكن أين هو؟!! وفي ظهيرة اليوم الرابع، وبينما الوالد ممسكا رأسه بكلتا كفيه يذكر الله ويفكر ويدعو.. إذ برسالة تأتيه على المحمول.. قرأها دون إكتراث لانشغاله مع مولاه!! لكن كانت المفاجأة أن المرسل هو ولده إبراهيم، يسأله المسامحة، وأنه يشعر بالحرج لأنه تسبب في إنزال الضر بأسرته، وهو معتكف في أحد المساجد البعيدة في محافظة حدودية؛ حتى لا يعرف أحداً ولا يعرفه أحد .. يريد أن يفرغ ذهنه من ظلمات الشيطان وجهالات الفساق.. يريد أن يغسل قلبه من الأيام الخوالي...

إتصل الوالد بولده.. وبعد عدة محاولات.. رد الولد بصوت بعيد عميق، كأنه خرج للتو من أعماق كهف أو جوف حوت!! بكاء لا يتوقف.. الوالد يهدئ من روعه.. يا ولدي ما دهاك؟ ما الذي حدث لك؟ أين أنت بالتحديد؟ والولد لا عليك إلا كلمة «سامحني وادع الله لي يا أبي أن يسامحني، واطلب من أمي ذلك أيضا؟ وأيضا إخوتي!!»

حاول الوالد أن يعرف مكان الإبن، إنتزع منه بعض الكلمات.. محافظة حدودية.. لربما شاهد من يحاولون عبور الحدود إلى فلسطين.. إذن هو في شمال سيناء.. سافر الوالد وإجتهد

في البحث، وأعانه أهل الخير من معارفه ومحبيه.. سأل عنه.. عن أوصافه وعلاماته.. وفي النهاية دُلَّ على زاوية صغيرة بمنحنى ضيق قرب الوادي الذي يتسع مع دخول العريش.. دخل الوالد الزاوية.. أخذ يبحث عن ولده.. إبراهيم.. لم يجده.. جال ببصره جنبات المسجد الصغير.. وقع بصره على شخص مغطى إجتمعت ركبتاه قريباً من رأسه قد أدخل رجلاه تحت جسده المتهالك، ليس عليه غطاء يحميه من البرد.. تحسسه الوالد برفق.. تحركت رأس النائم بعيدة عن قبضة يده ببطء كأنما فاق لتوه من غيبوبة.. يا للهول.. إنه إبراهيم.. لم ينتظر الوالد قيام ابنه، بل رمى بنفسه عليه يقبله ويشمه ويلتزمه.. ابني حبيبي.. لم فعلت هذا؟ ولماذا جئت إلى هنا؟ وقبل أن يجيب الوالد أباه.. حمله أبوه وسار به إلى السيارة، وقال يا بني! لا عليك.. سنذهب إلى منزل أحد إخواننا من رجالات الدعوة والعلم في «العريش» نستريح عنده، ونواصل مشوارنا إلى المنزل، فإن أمك وأخوتك في شوق إليك.. حرك إبراهيم رأسه -محاولا بلع لعابه بشدة- بالموافقة!!

في بيت الأخ حمدان -أحد طلبة العلم ورجال الدعوة بالبلدة- قضى الوالد مع إبراهيم عدة ساعات، ثم انطلقا إلى قريتهما بمحافظة البحيرة.. وفي المنزل.. كان الإستقبال حاراً.. دموع.. بكاء.. ترحيب حار.. ليس بعودته إلى منزله ولكن بعودته إلى الله سبحانه.. وبعد العشاء إستدارت الأسرة حول إبراهيم ليقص عليها قصته.. و بداية الهداية.. بعد هذه النهاية المظلمة التي انتهى إليها وكادت تعصف به... سافر هو وزميله «التهامي أبو مايلة» إلى القاهرة للفسحة ودخول السينما والجلوس على الكورنيش لشرب السجائر والباجو والحشيش ومعاكسة الفتيات وبينما هم كذلك.. إذا بالتهامي يرتعد ويتقيأ بشدة.. حتى إن الدَّم كان يخرج من أنفه.. ومع هذا يقول لي.. يا واد يا إبراهيم ضَع سيجارة الباجو في فمي!! تعجبت من حاله!! بدلاً من الإنتباه لما أصابه يحرص على السيجارة بالباجو؟! ومع تعبي حملته إلى المستشفى، وهناك حاولوا إسعافه، لكنه مات.. شكوا في موته.. أمرت النيابة بتشريح الجثة.. موقف عصيب يا أبي يا أمي!! وأعجب من ذلك أنه لم يعرف أنه سيموت ولم أعرف أنا!! إنه لم يقل لا إله إلا الله!! جسده المسجى يجري المشرط فيه كما يجري سكين الجزار باللحم!! رأيت هذا كله!! أيقنت أن هذه بئس النهاية لكل من خالف طريق الله سبحانه.. لكن إستحييت أن آتيكم.. أردت أن أذهب لأرض لم أعصي الله فيها لأتطهر.. يبكي إبراهيم بشدة.. تبكي أمه التي تحتضنه، يتحلق إخوته حوله يربتون على كتفه ويقبلون رأسه.. والأب فاغر الثغر مبتسماً من شدة سعادته بعودة ابنه إلى طريق الله!! قال إبراهيم سأسطر قصتي.. ليرى أولادي -إن شاء الله- بركة حسن التربية، وصبر الوالدين على أبنهم، ورفق الإخوة بأخيهم.. ليرى أولادي أن طريق الشيطان خاسرة ونهاية مذمومة، أما السعيد فهو من سلك طريق الله وكان عبداً لله ...

وأتى صباح اليوم الجديد، وإذا بإبراهيم قد بدأ حياته بصلاة الفجر وقراءة القرآن وصلاة الضحى شارك أباه في جهده العلمي والدعوي.. ساعد أسرته في قضاء مصالحها وترتيب شئونها.. عمل لمساعدة أبيه وأسرته.. حرص أن يكون إماماً لأحد المساجد؛ ليزداد إرتباطه بالمسجد، إجتهد في كل خير.. حتى فاق أباه في الخير والمساعدة الطيبة .. إنها الحياة السعيد حقا!!

كتبها
المعتصم بالله الشبلي السلفي

عبد الحميد بن باديس

فــي الوقت الــذي يهرع النـــاس بعيداً عن المنهج الســـلفي بزعــم المحافظة على المنهج الســـلفي!! نجد إماماً ســـلفياً ومصلحاً ربانياً، عاش واقعاً أشد مرارة من واقعنا، وإستطاع بثبــات منهجــه وصلابــة رؤيتــه أن يغيــر هــذا الواقع عبر الســـنين إنه: عبد الحميد بن الســـيد محمــد المصطفى بن ملكـــي بن باديس، ينتهي نســـبه إلى أهل الشـــرف والإمارة والنخـــوة والديانـــة، منهم: المعز لدين الله بـــن باديس، الذي حارب البدعة ونصر السنة وأظهرها، فأزال مذهب الشيعة الباطنية وأعلن مذهب أهل الســـنة والجماعة، وانفصل عن الدولة الفاطمية العبيدية بمصر ، وكان ذلك في حدود سنة ٤٠٤هـ ، وقد توفي الأمير المذكور سنة ٤٥٤هـ - تقريبا -

نشـــأته ورحلته فـــي طلب العلم: ولد بمدينة قســـنطينة عاصمة الشرق الجزائري ليقر الجمعة ٤ ديسمبر عام ١٨٨٩م، وكان والده مــن حفظة القرآن وأهل التجارة والزراعة، حيث تتلمذ على غير شـــيخ، منهم: الشـــيخ محمــد القاهر بن عاشور والشيخ محمد النخلي القيرواني وكانا من أساتذة التفسير واللغة والأدب ، ولم يدخل ابنه المدارس الفرنسية، بل أرسله إلى الشيخ محمد بن المدَّاسي حيث حفظ عليه القرآن، ثم تَوَجَّه إلى الشـــيخ حمــدان الونيس فتلقى عليه العلـــوم العربية والإســـلامية، والشـــيخ حمـــدان هو تلميذ المصلح الجزائري الشـــيخ عبـــد القادر المجاوي، وكان ســـلفياً توفي بمدينة قســـنطينة ســـنة ١٩١٣م، ثـــم رحل في طلب العلـــم، فرحل إلى تونس وقد حـــرص الوالد على تربية ولده تربية صالحة منذ أن بصر النور ، فقد قال ابن باديس في حفل ختم تفســـير القرآن ١٩٣٨ أمام حشـــد كبير من المدعوين - نشـــرته مجلة الشـــهاب - «إن الفضل يرجع أولا إلى والدي الـــذي رباني تربيـــة صالحـــة ووجهني وجهة صالحـــة، ورضي لـــي العلم طريقة أتبعها ومشـــرباً أرده، وبراني كالســـهم، وحماني مـــن المكاره صغيراً وكبيـــراً، وكفاني كلف الحياة... فلأشـــركنه بلساني ولسانكم ما وســـعني الشكر». وكان أيضا مما أثر في تكوينه السلوكي: مشايخه منذ الصغر، فهذا وصية الشـــيخ حمـــدان الونيس: «اقـــرأ العلم للعلم لا للوظيفـة» بل أخذ عليه عهدا ألا يقرب الوظائف الحكومية عند فرنســـا. ثم رجع إلى الجزائر ثم موســـم حجه سنة ١٩١٣ حج إلى الديار المقدسة حيث التقى بأستاذه حمدان الونيس وأيضا بالشيخ حسين أحمد المدني الهندي، وأيضا بالشيخ البشير الإبراهيمي، كما طاف عدداً من المدن العربية، فزار سوريا ومصر ، وفيها التقى واســـتفاد واســـتجيز من الشيخ محمد نجيب المطيعي، وأيضا استفاد بمصر من الشيخ أبي الفضل الجيزاوي، كما تأثر بشدة بالأستاذ محمد رشيد رضا، بل قال عنه «فهذه الحركة الدينية الإســـلامية الكبرى اليوم في العالم - إصلاحا وهداية ، بياناً ودفاعاً - كلها من آثاره»[1].

مجمل حياته حتى وفاته: إشتغل ابن باديس أولاً بالتدريس فـــي جامع الزيتونـــة ثم التدريس بالجامـــع الكبير ثم الجامع الأخضر ، وهذان في قسنطينة، كما كان يعلم الصغار في الكتاتيب أول النهار وآخره، ثم إنشغل مع التدريس بالإفتاء وشُـــهِد ذلك عنه؛ كمـــا عمل بالصحافـــة وكتابة المقالات، وكانت له مواقف واضحة شـــجاعة من الأحداث الإسلامية عامة والجزائرية خاصة ، فقد كان يرى ضرورة إستقلال الجزائر عن هذا الإحتلال الفرنسي الذي جثم على صدرها لأكثر من قرن مـــن الزمان، فَغَيَّر البلاد والعبـــاد، ومن هنا كان منهجه في التغيير (كما ســـنبين)، كما كان له موقف واضح محدد من قضايا الخلافة الإسلامية ومسألة تقسيم فلسطين.

ابـــن باديس ســـلفيٌّ، وقـــد نعته الشـــيخ الجاســـر بالمصلح السلفي أو نحوا من ذلك؛ ذلك أن ابن باديس رحل إلى الحجاز مرتين وهنـــاك تَعَرَّف علـــى المفكرين والعلمـــاء الذين تأثروا بدعـــوة الشـــيخ محمد بـــن عبدالوهاب من نقـــاء العقيدة وصفائها ومحاربة البدع والإستمســـاك بالإسلام دون وَهَن أو خَذَل ، ولذلك كان شعار مجلة «الشهاب» «لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها». وتتجلى سلفيته في تحرير مصـــادر التلقي عند تعليم الطلبـــة، فلقد رَكَّز على تعليم الناس القرآن والسنة في دروسه اليومية ، فقد فَسَّر القرآن الكريم كله وشـــرح موطأ مالك خلال خمس وعشرين سنة،

(١) آثار ابن باديس (٩٦/٣).

وكان من سلفيته الإصلاحية أنه لابد من نشر العلم بالدين وربط الناس باللغة العربية، وأن التوسع في العلم ليس بالتعمق فيه إلا للمتخصصين، بل يجب أن يتوسع تعريف الناس بدينهم وبالفكر الصحيح.

الجانب الأخلاقي عند ابن باديس: يقوم المنهج السلفي على أصول، منها: الأخلاق، ولما كان ابن باديس من المصلحين السلفيين، كان من الضروري أن نقف على بعض ملامح أخلاقه ومنها:

١) التواضع والتقشف ، حيث كان إلى العامة أقرب.

٢) الحلم والتسامح، حتى إن أحد متعصبة الصوفية أراد قتله، فلما أمسكوا به عفى عنه الشيخ وصفح.

٣) الشجاعة والصرامة في الحق، وقد علا صوته في رباطة جأش في باريس ١٨ يوليو ١٩٣٦م حينما هدد وزير الحربية الفرنسي (دلادبيه) وفد المؤتمر الإسلامي بقوة فرنسا، وأن مدافعها قوية طويلة المدى. علا صوته وقال: «لدينا ما هو أقوى» فتساءل الوزير ما هو أقوى من سلاحي ، فأجابه ابن باديس «الله»[٢].

٤) الرجوع إلى الحق متى تبين، وقد سُئل مرة عن مسألة فقهية، فأفتى فيها بغير المشهور، ولما تبين له الصواب رجع إليه ونَبَّه على خطأه ورجوعه عنه في مجلة «الشهاب»[٣].

٥) حسن استفادته من الوقت، فالرشيد من استغل وقته ونظم عمله في الأوقات، والسفيه: من أساء التصرف في وقته، فأخلى وقته من العمل، واستدل بقوله تعالى (أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا ﴿٧٨﴾) الإسراء. إستدل بربط الصلاة بالمواقيت على ربط الأعمال بالأوقات، وبذلك ضبط الإنسان وتستقر له أعماله ويعان عليها بإذن الله.

٦) الثقة بالله، حتى في أحلك ساعات العسرة، يقول لأحد طلبته «يا بني إن جميع الأبواب يمكن أن تغلق أمامنا، ولكن بابا واحدا لن يغلق أبداً، هو باب السماء».

محاربة فرنسا للإسلام وفرنسة الجزائر: إحتلت فرنسا الجزائر ، وأَعَدَّ الباحثون الفرنسيون في الجيولوجيا والجغرافيا والسكان دراسات مفادها أن شمال أفريقيا لاسيما الجزائر جزءا من فرنسا، وأَعَدَّت فرنسا العدة لجعل الجزائر ولاية فرنسية، فهدمت فرنسا المساجد، ولم يبق في مدينة الجزائر - مثلاً - إلا خمسة مساجد من جملة مائة وثنتي عشر مسجداً، وحَوَّلت فرنسا بقية المساجد إلى كنائيس أو دور إدارية؛ مثل مسجد «كتشادة» الذي تحول إلى كاتدرائية، ومسجد على تبشني الذي حُوِّل إلى كنيسة قديسة الإنتصار... وقرن الفرنسيون المكتبات العامة والخاصة وأشهر ذلك ما فعله الجنرال الفرنسي (دومال) حين أحرق مكتبة الأمير عبد القادر الجزائري بمخطوطاتها وكتبها النفيسة، كما أغلقوا كتاتيب القرآن، وتمَّ الاستيلاء التام على أملاك الوقف الإسلامي كله ومصادرته، أما اللغة، ففي الوقت الذي أحيت فيه فرنسا اللغات القبلية كالبربرية ونحوها، حاربت بقسوة اللغة العربية، بل وضعت فرنسا قوانين محاربة اللغة العربية: فأعلنت اللغة الفرنسية هي اللغة الرسمية، ولا يجوز إدارة مكتب أو مصلحة أو إجتماع باللغة العربية إلا بإذن خاص من قائد المنطقة المعنية، ومن خالف ذلك: أعتقل أو أعدم.

الجهد الإصلاحي لابن باديس: لقد استيقظ شعب الجزائر بعد إحتلال فرنسا الغاشم لأكثر من مائة سنة على منهج ابن باديس (العلمي الأخلاقي - العملي الإجتماعي)، هذا المنهج الذي تسرب برفق بين أبناء الجزائر، ويالها من يقظة!! لم تنته حتى كانت الحرب الثانية.. ثم إستمر على يد تلاميذه حتى نالت الجزائر إستقلالها بعد مَقْتل أكثر من مليون مسلم جزائري وجرح عدة ملايين!!

بدأ ابن باديس نشاطه العلمي والتربوي والإجتماعي على أساس أن الدعوة إلى الإسلام لا تفترق عن الدعوة إلى اللغة العربية، فهما قطبا الدائرة في جذب المسلمين الحائرين ومناوأة المحتلين والمغتربين، ومن هنا ركز ابن باديس على (العلم والعمل والتربية ونفع المسلمين) فأسس مثلا جمعية الإخاء العلمي بالتعاون مع الشيخ محمد البشير الإبراهيمي سنة ١٩٢٤م وكان هدفها التقريب بين طلبة

(٢) ذكر هذه القصة السيد فرحات عباس في كتابه (ليل الاستعمال) وكان من جملة هذا الوفد. (٣) آثار ابن باديس (٢٥٨/٤).

العلم بالجزائر ولم شملهم وتوحيد جهودهم، وفي سنة ١٩٢٧م أسس ابن باديس نادي الترقي في مدينة الجزائر، وكان من أهدافه: تثقيف مسلمي الجزائر وإعانة الفقراء، كما أنشأ جمعية التربية والتعليم الإسلامي.

وفي مجال التعليم فرق ابن باديس بين العلم الكفائي، وهو أن تنقطع طائفة من الطلبة لتحصيل قواعد العلم ومسائله، والعلم العيني، وهو الواجب على خاصة نفسك، فإذا إحتجت إلى شيء من العلم تعلمته، وكان فرضاً عليك، مثل: إذا أردت الوضوء، يجب عليك عيناً أن تتعلم كيف تتوضأ ، وكذلك الصلاة ونحو ذلك - ويرى ابن باديس أن: العلم مسئولية ، فالعلماء ورثة الأنبياء[٤]، وهم مصدر الهداية والإرشاد، ومبعث التثقيف والتهذيب، وكل واحد في ناحيته هو نبراسها في ظلمة الجهل ومرجعها في مشكلات الأمور ، والعلم مستمد من الرسالة، فعلى أهله واجب التبليغ والنذارة والصبر على ما في طريق ذلك من الأذى والبلاء، والعطف على الخلق والرحمة[٥].

ويرى أن العلم أمانة عند العلماء، وهم مكلفون بأدائه لمستحقيه، وليس العلم ملكاً لهم يستغلونه فيكتمونه إذا رأوا الكتمان أوفق بمصالحهم الشخصية، وينشرون منه ما لا يصادم أهواء العامة، بل يزيدهم جاهاً لديهم، ولا أبخس صفقة ممن اشترى الحياة الدنيا بالآخرة[٦].

لقد أثمر جهده العلمي بين أبناء المسلمين حيث بلغ طلاب المدارس الشرعية أكثر من خمسين ألف طالب، ومثلها من طلبة الثانوي، وأقل من ذلك من طلبة العلم المتميزين، وكانت هناك لجنة للإشراف على المناهج ومتابعة الطلبة والمدرسين، وقد تضاعف العدد بعد ذلك، كما كان يُرسل الطلبة النابهون للدراسة بجامع الزيتونة بتونس، ثم يعودون للمشاركة في هذا الجهد المتواصل.

ومع هذا الجهد المتواصل الذي أثمر لا أقول جيلاً بل أجيالاً من المخلصين الذين أثّروا المجتمع الجزائري بعلمهم وأدبهم وأخلاقهم، هذا الجهد لم يصرف ابن باديس وأبناء مدرسته أن يهتموا بالعمل الإجتماعي النافع للمسلمين فتراه يؤسس معملا للصنائع بمثابة ورش يتدرب فيها الطلاب على مختلف الحرف، حتى إذا ما تخرجوا تُسهل اندماجهم في الحياة العامة، كما تم إنشاء ملاجئ لإيواء اليتامى حتى لا يقعوا في قبضة الإرساليات التنصيرية.

إن هذا الجهد العلمي والتربوي والخدمي لم يكن مقصوراً على طائفة دون أخرى ، لم يكن مقصورا مثلا على الرجال دون النساء ، بل وَجَّه أيضا جهده العلمي والتربوي والإجتماعي للنساء أيضا، ومكّن لهن دورٌ خطير في هذا الباب لكن دون تعدٍ لحدود الله سبحانه!!

من آراء ابن باديس:

١- الإسلام نظام حياة الإنسان في أي وقت في أي مكان.

٢- كان يعتقد أن العلم وحده هو الإمام المتبع في الحياة في الأقوال والأعمال والاعتقادات.

٣- كان يؤمن بالعمل الجماعي وإنشاء حركة منظمة تتولى انتشال هذه الأمة الجزائرية من وهدة الجهل والتنصير والفرنسة، وكانت هذه الفكرة التي ناقشها مع الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في أسمارهما سنة ١٩١٣م وكانت أساس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي برزت للوجود سنة ١٩٣١م.

٤- التوسع في نشر اللغة العربية (مع أن أصول ابن باديس بربرية من قبيلة صنهاجة).

٥- التركيز على نشر الأخلاق الفاضلة والديانة والواضحة.

٦- التركيز على العمل الخيري.

٧- ضرورة التخلص من الصبغة المذهبية (يقصد في العلم، وأقول أنا في العلم والعلم الحزبي) لتحريك النزعة الإستدلالية ، كما فعل الشوكاني والآلوسي وصديق حسن خان - عليهم جميعا رحمة الله -.

٨- وهو تبع لما سلف: ضرورة تحضير الشعب لغوياً وفكرياً وإجتماعياً وثقافياً وعلمياً لنيل الإستقلال.

٩- كن حيث تنفع الإسلام، ولذلك لما إقترح عليه شيخه أبو حمدان الونيس المجاورة في الحرم المدني أشار الشيخ حسين أحمد الهندي المدني أن يرجع إلى الجزائر لحاجة البلاد إليه.

١٠- وضوح الرؤية في طريق الدعاة، وألَّا يلينوا في مواقفهم، لم اعتراض أبيه وأقربائه عليه في طريقته ومنهجه لاسيما

(٤) صحيح، أخرجه ابن ماجه وغيره. (٥) مجالس التذكير (التفسير) ص/٢٧٢ وزارة الشئون التربية بالجزائر - ١٩٨٣م. (٦) مجالس التذكير (التفسير) ص/١٩٥.

في عدم قبول المناصب الحكومية لدى فرنسا؛ إلا أنه صبر وصابر، حتى أنشأ الأجيال التي إنتزعت إستقلال البلاد عنوة من فم الضبع الفرنسي الخبيث.

من مصنفات ابن باديس: (وكلها مجموع من دروسه ومجالسه - جمعت وطبعت بعد وفاته):

• العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، جمعها وعَلَّق عليها تلميذه الأستاذ محمد الصالح رمضان.
• رجال السلف ونساؤه [انظر في هذا آثار ابن باديس (٢١/٣)].
• تفسير القرآن الكريم، جُمع أجزاء منه بإسم «مجالس التذكير» ونشر بالجزائر.
• آثار ابن باديس في ٤ مجلدات.
• تحقيق كتاب «العواصم من القواصم» للقاضي أبي بكر ابن العربي ، قَدَّم له وطبعه سنة ١٩٢٨م في جزئين بمطابع الشهاب بقسنطينة.

من شعره، شعر ابن باديس يفيض حيوية وقوة، تعكس إنتماءه الإسلامي وحسه الأدبي، يخاطب أمة الجزائر، مستنهضاً مركزاً خطابه على الأجيال الصاعدة:

شَعْبُ الجزائرِ مسلمٌ وإلى العروبة يَنْتَسِبْ
من قال حاد عن أصله أو قال مات: فقد كَذَبْ
أو رام إدماجاً لـه: رام المُحال من الطَّلَبْ
يا نَشْءُ أنت رجاؤنا، وبك الصباحُ قد اقتربْ
خذ للحياة سلاحها ، وخُضِ الخطوبَ ولا تَهَبْ
وارفع منار العدل والإحسان واصْدُم من غَصَبْ
واقلع جذور الخائنين فمنهم كل العَطَبْ ....
من كان يبغي وُدَّنا فعلى الكرامة والرَّحَبْ
أو كان يبغي ذلنا فله المهانة والحَرَبْ
هذا نظام حياتنا بالنور خُطَّ وباللهَبْ
حتى يعود لقومنا من مجدهم ما قد ذَهَبْ

من شهادة أعدائه: قال الكاتب الفرنسي «فرانسيس جانسون» وسجل هذا القول أ/ أنور الجندي في كتابه «الأدب في معركة التجمع والمقاومة» ص/٩٣. قال الفرنسي:

«إن المعركة الباديسية أحدثت إصلاحا شاملاً فيما وصل إليه الإسلام بعد تخلصه من التحريف والشوائب التي علقت به نتيجة للتفسيرات المشكوك في صحتها، حيث تراكمت خلال قرون عدة، كما عملت على تعميم الثقافة العربية بإنشاء مدارس تتولى تدريس اللغة العربية ونشرها في الجزائر، ما وقف عقبة في وجه السيطرة الاستعمارية ... كما قاومت [يقصد المعركة الباديسية] خطة القضاء على اللغة العربية وإستخدام كل سلاح لمحاربة تعليمها ودثر ثقافتها؛ لتصبح نوعاً من التراث الذي لا يجد مجالاً للبقاء في غير بضع عشر مدرسة من المدارس العتيقة التي تقرئ القرآن.

وفاته: بعد حياة حافلة من الجهد والجهاد توفي الإمام عبد الحميد بن باديس مساء يوم الثلاثاء ٨ ربيع الأول سنة ١٣٩٥هـ الموافق ١٦ أبريل سنة ١٩٤٠م متأثرا بمرضه، الذي يقال إنه سُمَّ فيه، ودُفِن في مقبرة آل باديس بقسنطية الجزائر - رحمه الله -.

من مصادر الترجمة:

• مصطفى محمد حميداتو: عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية في كتاب الأمة - ١٩٩٧م.
• د. محمد رجب البيومي: النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين ج١ ، دار القلم ، دمشق.
• أبو القاسم سعد الله: بحوث في التاريخ العربي الإسلامي ص/١١٨-١١٩ ، ٢١٨ ط. دار الغرب الإسلامي.
• محمد شاكر: التاريخ الإسلامي (٢٤٨/١٤-٢٥٣ ، ٢٦٢) المكتب الإسلامي ، بيروت.
• عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين (٦٦/٢) ط. مؤسسة الرسالة.
• خير الدين الزركلي: الأعلام (٢٨٩/٣) ط. دار العلم للملايين.
• وليد بن أحمد الحسين الزبيري: الموسوعة الميسيرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة ... (١١٣٦/٢-١١٣٧) اصدارات الحكمة - بريطانيا.
• د. يوسف المرعشلي: نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر (٦٥١/١-٦٥٢) دار المعرفة - بيروت.
• د. محمود قاسم: الإمام عبد الحميد بن باديس ، الزعيم الروحي لحرب التحرير الجزائرية دار المعارف - مصر.
• موسوعة ويكيبيديا.

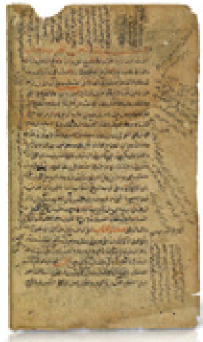
نتنقـــي لكم في هذا الباب من كل عدد من المجلة بيانات عن النفائس الموجودة في:

وحدة المخطوطات

في دار طابه للدراسات والنشر.

للتواصل معنا لمن أراد نسخة من أحد المخطوطات المعروضه.

عبر بريد القراء: malmhgh@yahoo.com



ذخائر المخطوطات

رقم المخطوطة	١ - ١	نوع الفن	العقيدة	مصدر المخطوط	المكتبة الأزهرية	رقم النسخ بالدار	
إسم المؤلف	أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية						
إسم المخطوط	الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان						
تاريخ النسخ	الثلاثاء - ١٤ - رجب ٩٠٩ هـ			إسم الناسخ	أحمد بن عبد الله بن محمد بن خطاب		
عدد الأوراق	٥٠			عدد الأسطر	٢٣ - ٢٥		
نوع الخط	نسخ			حال المخطوط	جيد		

بداية المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم، وبه توفيقي..
الحمد لله نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضل له ومن يضلل فلا هادي له، ونشهد ألا إله إلا الله وحده (لا شريك له)، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله ....

نهاية المخطوط

.... وتاب منهم من تاب الله عليه لمّا تبين لهم الحق، وتبين لهم من وجوه أنها من الشياطين، ورأوا أنها من الشياطين، رأوا أنها تحصل بمثل البدع المذمومة في الشرع، وعند المعاصي لله ورسوله، ولا يحصل عند ما يحبه الله ورسوله من العبادات الشرعية، فعلموا حينئذ أنها مخاريق الشيطان لأوليائه، لا من كرامات الرحمن لأوليائه، (والله أعلم بالصواب) .

رقم المخطوطة	١ - ٢	نوع الفن	العقيدة	مصدر المخطوط	مكتبة جامعة الرياض	رقم النسخ بالدار	
إسم المؤلف	أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية						
إسم المخطوط	الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان						
تاريخ النسخ	..... - ..... - شعبان ١١١٤ هـ			إسم الناسخ	أحمد بن عبد الله بن محمد بن خطاب		
عدد الأوراق	٣٦			عدد الأسطر	٢٦ - ٢٧		
نوع الخط	نسخ			حال المخطوط	جيد		

بداية المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم، وبه نستعين..
الحمد لله نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهدِ الله فلا مُضل له ومن يضلل فلا هادي له، ونشهد ألا إله إلا الله وحده، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله....

نهاية المخطوط

.... وتاب منهم من تاب الله عليه لمّا تبين لهم الحق، وتبين لهم من وجوه أنها من الشياطينية، ورأوا أنها من الشياطين، لما أراد أنها تحصل بمثل البدع المذمومة في الشرع، وعند المعاصي لله ورسوله، ولا يحصل عند ما يحبه الله (تعالى) ورسوله من العبادات الشرعية، فعلموا حينئذ أنها (من) مخاريق الشيطان لأوليائه، لا من كرامات الرحمن لأوليائه. (تمت الرسالة بعون الله تعالى).

رقم المخطوطة	٢ - ١	نوع الفن	العقيدة	مصدر المخطوط	المكتبة الأزهرية	رقم النسخ بالدار	
إسم المؤلف	جلال الدين السيوطي						
إسم المخطوط	إنباء الأذكياء لحياة الأنبياء						
تاريخ النسخ	...... - ٧ - رجب ١١٣٧ هـ			إسم الناسخ	محمد المولى		
عدد الأوراق	٩			عدد الأسطر	٢٠		
نوع الخط	فارسي رديء			حال المخطوط	ممتازة - مقروءة		

بداية المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم، (وبه ثقتي، ومنه الإعانه).
الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى. وقع السؤال: قد اشتهر أن النبي -صلى الله عليه وسلم- (حي في قبره ...

نهاية المخطوط

... وقد تقدم من الأدلة على ذلك ما هو قاطع في بابه. انتهى

رقم المخطوطة	٢ - ٢	نوع الفن	العقيدة	مصدر المخطوط	المكتبة الأزهرية	رقم النسخ بالدار	
إسم المؤلف	جلال الدين أبو العقيل عبد الرحمن السيوطي						
إسم المخطوط	إنباء الأذكياء لحياة الأنبياء						
تاريخ النسخ	...... - ...- - ...... - ...... هـ			إسم الناسخ	لم يُذكر		
عدد الأوراق	١١			عدد الأسطر	٢١		
نوع الخط	نسخ جيد			حال المخطوط	جيد		

بداية المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله وكفى ، وسلام على عباده الذين اصطفى ، وقع السؤال: (قد اشتهر) أن النبي -صلى الله عليه وسلم- (حي في قبره ...

نهاية المخطوط

... ولله الحمد والمنة. وقد قال بعض الحفاظ: لو لم نكتب الحديث من ستين وجها ما عقلناه؛ وذلك لأن الطرق يزيد بعضها على بعض. تارة في ألفاظ المتن، وتارة في الإسناد. فيتبين (في) الطريق المزيدة ما خفي في الناقصة. والله أعلم.

رقم المخطوطة	٢ - ٢	نوع الفن	العقيدة	مصدر المخطوط	المكتبة الأزهرية	رقم النسخ بالدار	
إسم المؤلف	جلال الدين أبو العقيل عبد الرحمن السيوطي						
إسم المخطوط	إنباء الأذكياء (في) حياة الأنبياء						
تاريخ النسخ	السبت - ١١ - ربيع الثاني - ١١٦٣ هـ			إسم الناسخ	علي محمد النفراوي المالكي		
عدد الأوراق	١٣			عدد الأسطر	٢٣		
نوع الخط	نسخ رديء			حال المخطوط	متوسطة الحال		

بداية المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم (وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم).
الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى. وقع السؤال : أن النبي -صلى الله عليه وسلم- (قال: «ما من أحد يُسلم عليّ إلا ردّ الله عليّ روحي حتى أرد عليه». فظاهره مفارقة الروح له في بعض الأوقات. فكيف ...

نهاية المخطوط

... ولله الحمد والمنة. وقد قال بعض الحفاظ: لو لم نكتب الحديث من ستين وجها ما عقلناه؛ وذلك لأن الطرق يزيد بعضها على بعض. تارة في ألفاظ المتن، وتارة في الإسناد. فيتبين (بالطريق المزيد) ما خفي في (الطريق) الناقصة. والله (تعالى) أعلم.

الحمد لله الذى علم الإنسان ما لم يعلم، علم آدم الأسماء فضله... والصلاة والسلام على نبينا محمد ﷺ... وبعد...

فنفع المسلمين من أعظم القربات وأجل الطاعات قال النبي ﷺ:«مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَنْفَعَ أَخَاهُ فَلْيَنْفَعْهُ» رواه مسلم

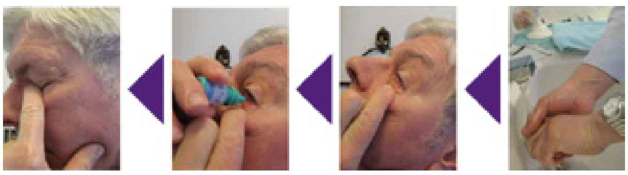
وحثنا نبينا ﷺ على التداوى ففي مُسْنَدِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ مِنْ حَدِيثِ زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ النّبِيّ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ وَجَاءَتْ الْأَعْرَابُ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللّهِ أَنَتَدَاوَى؟ فَقَالَ «نَعَمْ يَا عِبَادَ اللّهِ تَدَاوَوْا فَإِنّ اللّهَ عَزّ وَجَلّ لَمْ يَضَعْ دَاءً إلّا وَضَعَ لَهُ شِفَاءً غَيْرَ دَاءٍ وَاحِدٍ» قالُوا: مَا هُوَ ؟ قَالَ « الْهَرَمُ». وَفِي لَفْظٍ «إنّ اللّهَ لَمْ يُنْزِلْ دَاءً إلّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ وَجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَه». ففى هذا الحديث علق النبى ﷺ الشفاء بموافقة الداء للدواء، وليس على مجرد وجود الدواء، فمتى زاد الدواء أو نقص لم ينفع، أو كان زمان التداوى غير مناسب أو البدن غير قابل أو ثم مانع من نفع الدواء.

ومن رحمة الله بنا أن جعل لكل داء دواء تقوية لنفوس المرضى وحثا على طلب الدواء وإعظاما للرجاء فى الله، وكانت الثقافة الدوائية قليلة جدا، فإننا نلحظ أخطاء عديدة، ومن ثم حرم الإسلام الالتجاء إلى الخرافات فى طلب الشفاء، فإن لكل علم أهلا يحسنونه، ويجب الاستماع إليهم.

ونعرض في هذا الباب من المجلة جملة من الأمور الهامة لصحة القارئ الكريم ونجيب عن تساؤلات كثيرة منها أسئلة حول الدواء وأشكاله وطرق استخدامه، فالنبدأ اليوم بأحد أشكال الدواء، وهى القطرات.

نصائح مهمة عند استخدام القطرات

١. إذا كانت تستخدم أكثر من قطرة، فينبغي أن يكون بينهم ١٠-١٥ دقيقة تقريبا.
٢. تحفظ القطرة فى مكان جاف وبارد.
٣. لمنع حدوث التلوث، حاول ألا تجعل القَطّارة تلامس أي سطح حتى إن كان العين نفسها واحفظها محكمة الإغلاق.
٤. القَطّارة يجب أن ألا تكون ممتلئة حتى يتمَ السيطرة على القَطْرة بصورة صحيحة.
٥. لا تستخدم القطرات لأكثر من شخص.
٦. لا تستخدم القطرات بعد أربعة أسابيع من فتحها.
٧. يمكن أن تحس بطعم قطرات العين أو الأنف فى فمك.
٨. بعض القطرات تحدث حرقان لفترة يسيرة.
٩. إذا كنت ممن يلبسون العدسات اللاصقة، فلا تضع القطرة أثناء وجود العدسات في عينيك.
١٠. لا تكرر استخدام القطرة من نفسك لو شعرت بنفس الأعراض إلا بعد استشارة الطبيب.



أنواع القطرات

• نقط العين (Eye Drops) أو (Ophthalmic Drops)
• نقط الأذن (Ear Drops)
• نقط الأنف (Nasal Drops)



قطرات العيون

كيف تستخدم قطرات العيون؟

١. اغسل يديك جيدا، وقف أمام المرآة ثم اجعل رأسك مائلا إلى الوراء باستخدام السبابة، اسحب جفن العين السفلي خارجا لتجعل منه مثل الكيس، قطّر داخل الكيس ثم أغمض عينيك ولا ترمش لمدة ١-٢ دقيقة.
٢. إذا كنت تستخدم الدواء لعلاج التراخوما أو التهاب ما، اتبع نفس التعليمات المبينة أعلاه، إضافة لذلك، اضغط على الزاوية الداخلية للعين بواسطة الإصبع الأوسط حالا بعد التقطير واستمر ضاغطا لمدة ١-٢ دقيقة، حيث أن هذه الطريقة تساعد على منع امتصاص الدواء إلى داخل الجسم وحدوث الآثار الجانبية.
٣. اغسل يديك بعد الانتهاء من استخدام القطرة.

قطرات الأنف

مثال لقطرات الأنف (أوتريفين للأطفال) لاحتقان الأنف



كيف تستخدم قطرات الأنف؟

١. نظف أنفك.
٢. ارجع الرأس إلى الوراء وأنت في وضعية الوقوف أو الجلوس أو الامتداد على ظهرك.
٣. قم بوضع القطرات في كل فتحة مع الاحتفاظ بوضعية الرأس معادا إلى الخلف لعدة دقائق لمساعدة الدواء على الانتشار من خلال الأنف.
٤. قم بغسل القطرة بالماء الحار ثم جففها بواسطة منديل.
٥. قم بإعادة الغطاء لوضعيته الصحيحة بعد الاستخدام.

بخاخ الأنف

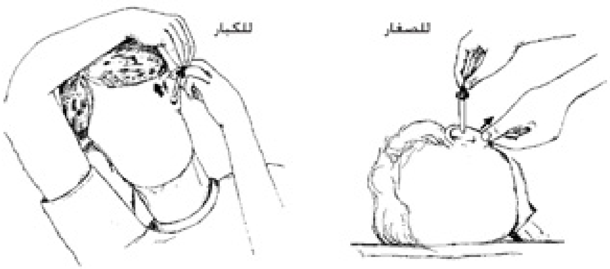
طريقة استعمال بخاخ الأنف: اضغط علبة البخاخ في كل جانب بشكل سريع وقوي.



بعد الاستعمال أشطف رأسَ علبة البخاخ بالماءِ الحارِ، ولكن أحذر من دخول الماء إلى داخل العلبة ثم جففها بمنديل نظيف واغلق العلبة بأحكام ولا تستعمل نفس علبة البخاخ لأكثر من شخص حتى لا تنتقل العدوى.

قطرات الأذن

مثال لقطرات الأذن (أوتال) مضاد للالتهاب في الأذن



كيفية الاستخدام:

١. استلق أو قم بإمالة الرأس لتكون الأذن المراد استخدام الدواء لها إلى أعلى. وبلطف اضغط على القطارة ليدخل الدواء إلى داخل قناة الأذن استمر بنفس الوضع لمدة من ٣-٥ دقائق حتى يصل الدواء إلى قاع قناة الأذن.
٢. بالنسبة للكبار قم بسحب صيوان الأذن لأعلى ثم للوراء.
٣. للصغار قم بسحب صيوان الأذن لأسفل ثم للوراء.
٤. قم بتقطير الدواء في الأذن. ابق الأذن موجهة لأعلى لمدة تقارب ٥ دقائق وذلك لمساعدة الدواء على المرور إلى أسفل قناة الأذن.
٥. الأطفال والمرضى الذين لا يستطيعون البقاء لمدة ٥ دقائق حاول إبقاء الأذن لأعلى لمدة دقيقة أو دقيقتين.
٦. لا تقم بغسيل القطرة بعد الاستخدام. امسح القطرة بمنديل نظيف وابق العبوة مغلقة بإحكام.



أما بعد فهذا باب واحة المحجة نقدم فيه بعض ما يجم القارئ الكريم من طرائف ومواقف ادبية وأمثال وملح ونكات وصلا لغرضنا من مجلة المحجة الغراء أن يجد القارئ الكريم عبر صفحاتها المباركة التنوع المفيد والهادف دون الاخلال بأصول منهجنا ودعوتنا السلفية المباركة

الكلمة الطيبة
صدقة

أجوبة مسكتة

ما أورده شخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله فى منهاج السنة عن أبى بكر الباقلانى رحمه الله فى مناظرته للنصارى :- قيل له يأبا بكر ما قيل فى عائشة امرأة نبيكم ؟ يريدون إظهار قول الإفك الذي يقول به منافقوا هذه الأمة من الرافضة . فأجاب القاضي: ثنتان قدح فيهما ورميتا بالزنا إفكا وكذبا : مريم وعائشة فأما مريم فأتت بولد ولم يكن لها زوج وأما عائشة فلم تأتى بولد مع أنها كان لها زوج فأبهتم.

حسن التخلص

يروى فى بعض الأخبار أن احد الملوك أمر أن يصنع له طعام وأحضر قوما من خاصته فلما وضع الطعام أقبل خادم ومعه صحن طعام فلم قرب من الملك هابه فعثر ووقع المرق على ثوب الملك فأمر بدق عنقه فلما رأى الخادم ذلك صب الصحن على رأس الملك فقال له ويحك ما هذا ؟ قال الخادم أيها الملك إن ما فعلته هذا خوفا على عرضك وغيرة عليك لئلا يقال قتله لذنب صغير وينسبوك إلى الظلم والجور فصنعت هذا الذنب العظيم لتعذر فى قتلى وترفع عنك الملامة فأطرق الملك رأسه وفكر مليا ورفع رأسه ثم قال ياقبح الفعل وياحسن الاعتذار قد وهبنا قبيح فعلك وعظيم ذنبك الى حسن اعتذارك اذهب فأنت حر لوجه الله.

دعوة خير

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد...

انطلاقا من منهج الدعوة السلفية القائم على معرفة الحق ورحمة الخلق وأصولها ومنها نفع المسلمين وبالتنسيق مع مؤسسة الاصلاح الخيرية بجمهورية مصر العربية...

تسعى أسرة تحرير مجلة المحجة البيضاء لعرض بعض الحالات التي تحتاج إلى بر أهل البر وإحسانهم.

حالة العدد

دعوة إلى القراء الكرام إلى بذل الإحسان من خلال التبرعات المادية والعينية لهذه الحالة من أبناء المسلمين وهو الطالب : أ.ق.ع وهو طالب بالمرحلة الإعدادية اصيب بحادث ترتب على اثره شلل تام. وهم اسرة فقيرة جدا يعمل ابوه خفير بالشرطة ودخله بسيط ولا يجد مصاريف العلاج . من اراد التبرع للحالة يتواصل معنا عبر هذا الهاتف ٠١٤٦٥١٥٢٣٦

من فصاحة الأعراب

تظلم أعرابي الى المأمون من عامل له فقال يا أمير المؤمنين: ما ترك فضة إلا فضها ولا ذهبا إلا ذهب به ولا غلة إلا غلها ولا ضيعة إلا أضاعها ولا عرضا إلا عرض له ولا حاشية إلا احتشها ولا جليلا إلا أجلاه ولا دقيقا إلا دقه فعجب من فصاحته وقضى حاجته.

ومنه أيضا : ما حكاه الأصمعي أن اعرابي حمل قطعة من القماش إلى الخياط وكان الخياط أعورا فقال الخياط والله لأخيطنه لا تدرى أقباء هو أو دراج فقال الأعربي وأنا لأقولن فيك شعرا لا تدرى أمدح هو أم هجاء فلما أتم الخياط الثوب أخذه الاعربي ولم يعرف هل يلبسه على أنه قباء أو دراج فقال للخياط شعرا فيه:

خاط لي زيد قباء   ليت عينيه سواء

وتهكم أبو نواس بشعراء العرب الذين يقفون على الأطلال قائلا:

قل لمن يبكى على رسم درس
واقفاً ما ضر لو كان جلس

أمثال في حفظ اللسان

قال ابن مسعود رضي الله عنه: «والذي لا اله غيره ما على الأرض شيء أحق بطول سجن من لسان»

ومن أمثال العرب فى الباب:

« إياك أن يضرب لسانك عنقك»
«مقتل الرجل بين فكيه»
«رُبَّ قول أشد من صول»
«لكل ساقطة لاقطة»

وقال أبو نواس :

خلِّ جنبيك لرام   وأمضى عنه بسلام
مت بداء الصمت   خير لك من داء الكلام
إنما السالم من ألجم   فاه بلجام

من الطرائف

• **ما ورد في الغفله:**

جاء رجل الى احد القضاه يشكو ابنه الذى يعاقر الخمر ولا يصلى فأنكر الابن ذلك. فقال الرجل: أصلح الله القاضي أتكون صلاه بلا قراءة؟ قال القاضي: ياغلام اتقرء شيئا من القرآن؟ قال: نعم وأجيد القراءة فقال: أقرأ. قال: بسم الله الرحمن الرحيم

علق القلب الربابا   بعد ما شابت وشابا
ان دين الله حق   لا اري فيه ارتيابا

فصاح أبوه وقال: يأيها القاضى ما تعلم هاتين الآيتين إلا البارحة لأنه سرق مصحفا من جيراننا.

• **ومن أخبار أشعب:**

سأله يوما صديق لأبيه فقال له ويحك يا أشعب كان لأبيك لحيه وأنت ليس لك لحيه فلمن خرجت قال خرجت لأمي.

• مات احد المجوس وكان عليه دين كثير فقال بعض غرمائه لولده: لو بعت دارك ووفيت بها دين والدك؟ قال الولد: إذا أنا بعت دارى وقضيت بها دين أبى هل يدخل الجنة؟ فقال: لا. فقال الولد: دعه فى النار وأنا الدار.

• **بين ابى دلامة الشاعر والخليفة المهدى:**

لما وصل الخليفة المهدى بغداد قابله ابو دلامة الشاعر بقوله :

انى نذرت لئن رايتك قادما
أرض العراق وأنت ذو أمر
لتصلين على النبى محمدٍ
ولتملأن دراهما حجرى

فقال المهدى: صلى الله على النبيي محمد واله وصحبه سلم. فقال ابو دلامة: ما اسرعك فى الأولى وابطائك فى الثانية. فضحك وأمر له بدرة وضعت فى حجره.



في هذا الباب تجيب لجنة الفتوى **بالهيئة العلمية للبحوث الشرعية و الإستراتيجية** عن أسئلة قرائنا الكرام الواردة إلينا عبر البريد الإلكتروني.

للتواصل معنا و إرسال سؤالك، عبر بريد الأسئلة والفتاوى: falmhgh@yahoo.com

عنوان الرسالة: حكم العمل في مكتب للتقسيط

الرسالة: أنا أعمل في مكتب تقسيط في السعودية وهذا التقسيط عبارة عن تقسيط بضائع وأخذ فائدة على قيمتها الأصلية ومهمتي في هذا المكتب هي كتابة العقود والشيكات ويوجد في داخلي حيرة شديدة حول ما إذا كان عملي في هذا المكتب حلال أم حرام. أرجو الرد.

الإجابة: بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على الرسول ﷺ ... وبعد...

فعقد البيع بالتقسيط الراجح جوازه من حيث الأصل ولا حرج في العمل الذي تقدمه لكن إذا طرأ عليه شئ من التغييرات كغرامة التأخير ونحوها من المحظورات فليُسأل عنها والله أعلم.

عنوان الرسالة: حكم اظهار المراة عينيها من النقاب؟

الرسالة: السلام عليكم ورحمة الله.. فضيلة الشيخ أنا متزوج و زوجتي بحمد الله متنقبة لكن في الآونة الاخيرة عادت تشتكي من الغطاء التي يخفي عينيها على حسب قولها ونحن عندنا في المغرب المرأة التي تغطي وجهها وتظهر عينيها تثير الإنتباه أكثر ممن تظهر وجهها بالكامل وربما تصبح تفتن المارة بهدا النقاب خصوصا إن كانت واضعة الكحل في عينيها ولقد أصبح عندي مشكل كبير معها للمزيد هذا النقاب هو البرقع الذي يأتي من المملكة السعودية ماذا أفعل ياشيخ و الموضوع أصبح في علم أهلي و أهلها و الكل يلومنني بأني متشدد معها ولقد بحث في بعض الفتوى أن الشيخ إبن العثيمين أفتى بمنع هدا النوع من النقاب فأريدك أن تنصحني ياشيخ ماذا أفعل وأخيرا إني أحبك ياشيخ أحمد

الإجابة: بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على الرسول ﷺ ... وبعد...

فإذا كان النقاب يسبب ضررا بشهادة طبيب مسلم فإن الضرر يزال والأمور تقدر بقدرها والله أعلم.

عنوان الرسالة: فتوى

الرسالة: السلام عليكم ورحمة الله... اصطدم بي سائق دراجة نارية من الامام وانا اسوق حافلة بالعمال فمات بعد ستة ايام من الحادثة وقدكان سكران وكان يمشي بسرعة ماذا علي عافانا وعافاكم الله.

الإجابة: بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد الله والصلاة والسلام على الرسول ﷺ... وبعد...
فالظاهر والله أعلم انه لا شئ عليك.

عنوان الرسالة: التجارة في الكلاب حلال أم حرام؟

الرسالة: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... سؤالي بخصوص هل تجارة الكلاب حلال أم حرام؟
مع العلم أني سأتاجر في الكلاب للصيد والحراسة بمعني اني سأشتري مثلا كلاب بغرض بيعها وعند البيع سأبيعها لمن يريدها للصيد أو الحراسة فهل هذا حلال ام حرام؟ وعندما اقوم بشرائها سأربيها في بيت بعيد عند المكان اللذي اسكن فيه الى ان ابيعها حيث ان نيتي ان ابيعها وليس اربيها. وانا افعل ذلك من اجل التربح فهل هذا حلال ام حرام؟ أفيدونا وجزاكم الله خيرا.

الإجابة: بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد الله والصلاة والسلام على الرسول ﷺ... وبعد...
فجمهور العلماء على أن بيع الكلب غير جائز أيَّ كلب كان كلب صيد أو غيره وهو الراجح ان شاء الله تعالى بما فى الصحيحين من نهى النبي ﷺ عن ثمن الكلب.

عنوان الرسالة: هل التحدث مع الشباب الاقارب عبر الانترنت حرام؟

الرسالة: اذا تكلمت الفتاه مع ابن خالتها مع علم الاهل هل في ذلك اثم وحرام؟.

الإجابة: بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد الله والصلاة والسلام على الرسول ﷺ... وبعد...
فإذا كان الكلام مع ابن الخالة على مرأى ومسمع من أهلك ومحارمك للحاجة التي تقتضي ذلك بلا خضوع بالقول ولا تبرج فلا بأس. فإن فُقِدَ قَيدٌ مما سبق فلا يجوز ذلك والله تعالى اعلم.

عنوان الرسالة: فتوى

الرسالة: طالب في كلية الطب ومحاضرات الدكتور بمبلغ ٧٠٠٠ جنيه ويمكن أخذها من على النت فهل يجوز لي ذلك؟.

الإجابة: بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد الله والصلاة والسلام على الرسول ﷺ... وبعد...
فالحقوق المعنوية التى أصبحت متمولة فى عرف الناس كحق التأليف وحق إصدار الأشرطة المرئية (الفيديو) والمسموعة (الكاسيت) وما أشبه، فإنه يجوز بيعها ولا يجوز حيازتها إلا بإذن مالكها سواء كان مالكها هو صاحبها أو غيره. إلا أنه فى حالة الضرورة وعند شدة الحاجة الى هذه المحاضرات مع عدم وجود المال فإنه يُستأذن فى ذلك فإن لم يأذن انتفع الطالب بهذه المحاضرات شريطة أن يقتصر انتفاعه على نفسه والله تعالى اعلم.

مسابقة العدد

الحمد لله وحده والصلاة والسلام علي من لا نبي بعده .. أما بعد: فحرصا من أسرة مجلة المحجة البيضاء حرسها الله علي إرساء قواعد المنهج العلمي الصحيح وتنمية روح التنافس العلمي البناء وتحقيقا للمشاركة الهادفة من إخواننا القراء تقدم مجلة المحجة مسابقتها العلمية الأولي والتي ستصدر تباعا كل عددين وأسرة المجلة إذ تقدم هذه المسابقة يسرها أن تتلقي الإجابات علي بريد القراء وسنقوم بالإعلان عن الفائزين في العدد التالي.

شروط المسابقة:

١- ترسل الإجابات مكتوب عليها الإسم كاملا رباعي ورقم التليفون وعنوان المنزل.

٢- لا يتقدم المتسابق بأكثر من إجابة.

٣- تكون الإجابات من خلال صفحات المجلة ويسمح بمزيد من خلال القراءات الخارجية.

٤- تقدم الجوائز ماديه علي النحو التالي (الفائز الأول ١٠٠ جنيه _ الفائز الثاني ٧٥ جنيه _الفائز الثالث ٥٠جنيه).

أسئلة المسابقة:

أجب عن الأسئلة الاتية من خلال قراءتك لهذا العدد والعدد السابق ومن خلال القراءات الخارجية

السؤال الأول:

١. وضح أهم أصول المنهج السلفي مع شرح موجز لهذه الأصول مدعماَ إجابتك بالأدلة.
٢. ما هي أهم المشاكل التربوية في تربية المراهقين مع ذكر الحلول المقترحة من واقع الكتاب والسنة والدراسات التربوية و النفسية.
٣. اقترح نهاية لقصة العدد غير النهاية التي ذكرها المؤلف.
٤. اذكر خمسة من خيانات الرافضة في بلاد المسلمين مبينا عقيدة أهل السنة في الروافض وواجب المسلم في مواجهة هذا العدو.

السؤال الثاني:

كيف تجيب علي الشبهات الاتية:

١. من الممكن أسلمة الديموقراطية أو قبول بعض أجزائها وترك الآخر.
٢. دعوى البعض إلي ضرورة التقارب مع الشيعة لأنهم إخواننا وحرصا علي وحدة المسلمين وعدم تفرقتهم.